مظاهر العدالة الإلهية للبشرية

(دراسة تحليلية دلالية عن العدالة في القرآن الكريم)

بحث جامعي

للحصول على درجة سارجانا (S1) في اللغة وأدبها

اعداد:

أندي ستياوان

رقم التسجيل: ٩٧٣٧٠٣١٤

شعبة اللغة وأدبها

قسم اللغة العربية وأدبها

الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج

٢٠٠١

تقرير اللجنة بنجاح البحث العلمى

بسم الله الرحمن الرحيم

إنه لقد تمت مناقشة هذا البحث العلمى تحت الموضوع " مظاهر العدالة الإلهية للبشرية ، دراسة تحليلية دلالية عن العدالة فى القران الكريم " للطالب المتواضع أندى ستياوان أمام مجلس المناقشين فى ٢٠٠١ نوفيمبير ٢٠

مجلس المناقشين

١. الدكتوراندا أم محمودة ( )

٢. الدكتوراندا سلالة الماجيستير ( )

٣. الدكتوراندوس الحاج زين الدين عبد المحيط ( )

حضرة المحترم رئيس الجامعة الإسلامية الحكومية
بمالانج

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد :

فنقدم بين أيديكم هذا البحث العلمى الذى كتبه الطالب

الاسم : أندى ستياوان

رقم التسجيل : ٩٧٣٧٠٣١٤

بعنوان : مظاهر العدالة الإلهية للبشرية
(دراسة تحليلية عن العدالة الإلهية فى القرآن)

وقد نظرنا فيه وادخلنا فيه من التصحيحات والتعديلات والاصلاحات مايجعله صالحا لوفاء الشروط للإمتحان لإتمام دراسته والحصول على درجة سارجانا فى الأدب العربى هذا، وتفضلوا بقبوله مع فائق الإحترام.

تحريرا بمالانج، ١٢ نوفمبير ٢٠٠١
المشرفة

(الدوكتورا ندا أمى محمودة)

الجامعة الإسلامية الحكومية
مالانج

استلمت الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج
البحث الجامعى الذى كتبه الطالب

الإسم : أندى ستياوان
رقم التسجيل : ٩٧٣٧٠٣١٤

لإتمام دراسته وللحصول على درجة سارجانا فى اللغة
والأدب العربى . عام الدراسى ٢٠٠٢ / ٢٠٠١ م

تحريرا بمالانج ، ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٠
المرئيس

(البروفيسور الدكتور الحاج إمام سوفرايوغو)
رقم التوظيف : ١٥٠١٩٦٢٨٦

تقرير اللجنة بنجاح البحث العلمى

بسم الله الرحمن الرحيم

إنه لقد تمت مناقشة هذا البحث العلمى تحت الموضوع " مظاهر العدالة الإلهية للبشرية ، دراسة تحليلية دلالية عن العدالة فى القران الكريم " للطالب المتواضع أندى ستياوان أمام مجلس المناقشين فى ٢٠٠١ نوفيمبير ٢٠

مجلس المناقشين

١. الدكتوراندا أم محمودة ( )

٢. الدكتوراندا سلالة الماجيستير ( )

٣. الدكتوراندوس الحاج زين الدين عبد المحيط ( )

الشعار

قال الله تعالى :

"قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ، وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ" (سورة الأعراف ٢٩)

الإهـــداء

لم أجـد أحـدا بإهـداء هـذا البحث الأدبي البسيط إليه إلا :

فضيلة المحـترم أبـي

سعـادة المكرمـة أمـي

وأخـويّ أخي الكبير وأخي الصغير

مع تحياتي وتعظيمي لهم .

تمهيد

بسم الله الحمد لله ذى العزة والحكمة الذى أنزل القران الكريم دستورا ومنهاجا لكافة الأمة. الصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى اله السادة الأئمة الهداة إلى يوم القيامة

فإنه يسعدنى فى هذه المناسبة أن أقدم خالص الشكر وعظيم التقدير:

١. لرئيس الجامعة الإسلامية الحكومية، البروفيسور الدوكتور الحاج إمام سوفرايوغو الذى يحمل هذه الجامعة وسائر طلبتها إلى النجاح الباهر.
٢. لرئيس شعبة اللغة وأدبها، الدوكتور اندوس الحاج حمزوى الذى يعلّم الطلاب علما نافعا.
٣. لرئيس قسم اللغة العربية وأدبها، الأستاذ الكريم الوافى إشراق النجاح الماجيستير الذى يحمل هذا القسم اللغة العربية وأدبها إلى النجاح
٤. لفضيلة الأستاذة الكريمة، الدوكتورانداأمى محمودة حيث أجريت هذا البحث تحت إشرافها وإرشادها على أحسن هيئة وأفضل وجوه.

٥. لوالدىّ اللذين لايزالان فى قيد الحياة يربيانى تربية حسنة جزاهما الله أحسن الجزاء.

٦. لإخوانى وأخواتى الأحباء حيث كان لهم مساهمة حسية ومعنوية فى إتمام هذا البحث.

٧. لجميع الأساتذ والموظفين الإداريين حيث كان لهم سهم كبير فى إتمام هذا البحث المتواضع.

هذا، ونرجو من القارئين تقديم الإنتقادات والاصلاحات حيث يبدو فيه قصورى وخطئي تحسينا لهذا البحث. نسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن يجعل هذا نافعا لنا! أمين

الباحث

أندى ستياوان

ملخص البحث

وهو الله سبحانه وتعالى قائم بالعدالة ولا يفعل الظلم. فهو تعالى عادل، والعادل هو الذى يضع الأمور فى مواضعها وموازنها والذى لا يفعل القبيح ولا يخل بواجب. فالله تعالى لا يفعل شيئا قبيحا كالظلم والكذب وإجبار الإنسان فوق طاقته أو ترك الناس بلا حساب ولا جزاء بعد أن كلفهم بالتكاليف والواجبات.

لقد تحدث القرآن الكريم للإنسان طويلا عن العدالة الإلهية. مثلا قوله تعالى الذى يدل على ظهور العدالة فى الجزاء "وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ" (الجاثية: ٢٢) وبيّن أن العدالة واجبة على الله سبحانه وتعالى لأنه عادل يأمر بالعدل، حيث قال "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ" (النحل: ٩٠) ويؤكد أمره بقوله "قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ" (الأعراف: ٢٩). فمن المستحيل أن يترك الله تعالى العدالة، لأنها غرض من أغراضه، وترك الغرض قبيح فالله تعالى منزه عن ذلك.

وقد وقع كثير من الناس الآن فى الاضطراب وسوء فهم آيات القرآن التى تحدثت عن العدالة الإلهية. لذلك يريد الباحث هنا أن يشرح ويبين للقارئين عن مظاهر العدالة الإلهية وكيف التحليل عن الايات القرانية المتعلقة بالعدالة الإلهية.

استخدم الباحث فى هذا البحث المنهج التحليل الدلالى وعلى هذا فكان الباحث يستعمل طريقة التحليل المعانى الدلالى فى علم الدلالة ، لأن الدلالة علم دراسة المعنى.

ومن هذه الدراسة وجد الباحث أن الايات القرانية المتعلقة بالعدالة عددها ثمان وأربعون أيه وتتكون من خمسة عشر صيغة ، وبعد أن يحلل الباحث الأيات القرانية المتعلقة بالعدالة ، هناك التحليل عن تعاريف العدالة (٢٧ أية) والتحليل الدلالى بأن العدالة واجب إلهى وواجب عبادى (١٣ أية) والتحليل الدلالى الذى يوضح القران الكريم الأمر بفعل العدالة فى ستة موضوعات (١١ أية)

هذا ما حصل الباحث فى بحثه .

محتويات البحث

صفحة الموضوع	أ
رسالة المشرف إلى رئيس الجامعة	ب
تقرير الرئيس باستلام الرسالة العلمية	ج
تقرير لجنة المناقشة بنجاح البحث	د
الشعار	هـ
الإهداء	و
تمهيد	ز
ملخص البحث	ط
الباب الأول : مقدمة	١
أ . خلفية البحث	١
ب . أسئلة البحث	٤
ج . أهداف البحث	٥
د . أهمية البحث	٥
هـ . الأساس النظرى	٦
و . منهج البحث	٧
ز . خطة البحث	١٠

الباب الثاني : بحث نظري ١٢
أ. تعريف العدالة الإلهية ١٢
ب. العدالة الإلهية واجبة على الله ١٣
ج. أبرز مظاهر العدالة الإلهية للبشرية ١٥
- ظهور العدالة في الخلق والتكوين ١٧
- ظهور العدالة في القضاء والقدر ٢٠
- ظهور العدالة في قدرة الإنسان على الإختيار ٢٦
- ظهور العدالة في التكليف بمستوى القدرة ٣٣
- ظهور العدالة في التشريع والرسالة ٣٦
- ظهور العدالة في الجزاء ٤٠
- ظهور العدالة في تحديد المسؤولية ٤٦
- ظهور العدالة في إرسال الرسل والشرائع ٤٩
- ظهور العدالة في العوض عن الالام ٥٢
- ظهور العدالة في الإبتلاء والإختبار. ٥٩
الباب الثالث : دراسة وتحليل ٦٥
أ. الدراسة عن العدالة الإلهية في القرآن الكريم ٦٥
ب. التحليل الدلالي لبعض الآيات القرآنية ٨٢
المتعلقة بالعدالة الإلهية .

ج. لمحة نظرعن نتائج التحليل الدلالى ٩٦
- الهيكل التنظيمى لنتائج التحليل ٩٦
- لمحة نظرعن منهج كتابة التحليل ٩٧
الباب الرابع : إختتام ٩٩
أ. الخلاصة ٩٩
ب. التوصيات ١٠٠
قائمة المراجع

الباب الاول
مقدمة

أ. خلفية البحث

من صفات الله سبحانه أنه عادل. لا يظلم أحدا من خلقه أو يترك شيئا ثبتت مصلحته للعباد في حكمته. لأن الظلم قبيح ونقص ولا يظلم إلا الضعيف أو المحتاج إلى ظلم الأخرين ليسيطر عليهم أو ينفذ أغراضه فيهم أو من يجهل أن هذا الفعل قبيح.

وهو الله سبحانه قوى غنى عالم، لا يحتاج إلى الظلم ولا يجهل شيئ في الأرض ولا في السماء، فهو قائم بالعدالة والقسط وبالعدالة والحق، حيث قال تعالى " وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا "(١)، وهو تعالى يؤكد بقوله : " وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ".(٢)

فهو تعالى لا يفعل الظلم، ولا يأمر به ولا يرضى

---

١. سورة الكهف، الاية : ٤٩
٢. سورة النحل، الاية : ١١٨

بفعله ولا يحب الظالمين . فهو تعالى عادل، والعادل هو الذى يضع الامور فى مواضعها وموازنها والذى لا يفعل القبيح ولا يخل بواجب . فالله تعالى لا يفعل شيئا قبيحا كالظلم والكذب و إجبار الإنسان على فعل ومعاقبته عليه او تكليف الإنسان فوق طاقته أو ترك الناس بلا حساب ولا جزاء بعد ان كلّفهم بالتكاليف والواجبات .[٣]

والقران الكريم كتاب الله للإنسان ورسالته الهادية فى زحمة الضلال، وكلمته المضيئة فى ظلمات الارض ودعوته الرائدة فى الدنيا الحياة، هبطت آياته لترسم الإنسان طريق النجاة , وتأخذ بيده فى متاهات المسير .

لقد تحدث القران الكريم للإنسان طويلا عن العدالة الإلهية , مثلا قوله تعالى الذى يدل على ظهور العدالة الإلهية فى الجزاء، " وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ."[٤] وعرّف العدالة بذاتها وحقيقتها

---

3. M. Dawam Rahardjo, "Ensiklopedi AL Qur'an", Tafsir AL-Qur'an berdasarkan Konsep-Konsep Kunci , Bab Keadilan Dalam AL-Qur'an, cet I (Jakarta : Paramida , 1996 M) hal. 369 - 371

٤. سورة الجاثية , الآية ٢٢.

وحكمتها ومظاهرها للبشرية كافة. وبيّن أن العدالة واجبة على الله سبحانه وتعالى لأنه عادل يأمر بالعدالة حيث قال "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ"،(٥) ويؤكد أمره بقوله "قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ"،(٦) فمن المستحيل أن يترك الله تعالى العدالة، لأنها غرض من اغراضه. وترك الغرض قبيح فالله تعالى منزه عن ذلك.(٧)

وقد وقع كثير من الناس الان فى الإضطراب وسوء فهم ايات القران التى تحدثت عن العدالة الإلهية لعدم استيعابهم لعقيدة القران الكريم ومعانيها فظن الناس فى الله ظنونا (ظن السوء) ويقولون حين ابتلاهم الله تعالى انه غير عادل - والعياذ بالله - مع أن القران يقول "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا".(٨)

فهذه كلها هى الدواعى والأسباب لاختيار

---

٥. سورة النحل، الاية: ٩

٦. سورة الاعراف، الاية: ٢٩

٧. لجنة دار التوحيد، العدل الإلهى، طب I، (الصفاة: دار التوحيد ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) ص. ٢٦

٨. سورة البقرة، الاية: ٢٨٦

موضوع البحث العلمى " مظاهر العدالة الإلهية للبشرية دراسة تحليلية دلالية عن العدالة الإلهية فى القران الكريم " وهذه سوف يعطى للقارئين علما هاما وفائدة كثيرة ومنفعة عظيمة فى الجو الأدب العربى .

ب . أسئلة البحث

وقد ذكرنا سابقا أن هذا البحث العلمى يقوم على دراسة تحليلية دلالية عن العدالة الإلهية فى القران الكريم . فمن اللازم ان نعرض للقارئين اسئلة البحث الهامة نظرا إلى الدواعى لاختيار الموضوع المذكور فى خلفية البحث وهى كما يأتى :

١) ما هى مظاهر العدالة الإلهية للبشرية فى القران الكريم ؟

٢) كيف كان التحليل الدلالى نحو الأيات القرانية المتعلقة بالعدالة الإلهية فى القران الكريم ؟

ج. أهداف البحث

بالنظر إلى ابانة الباحث فى أسئلة البحث فيعرف أن أهداف البحث تتكون من فكرتين أساسيتين لسؤالى البحث المذكورين وهما كما يأتى:

١) لمعرفة مظاهر العدالة الإلهية للبشرية فى القران الكريم.

٢) لبيان التحليل الدلالى نحو الآيات القرانية المتعلقة بالعدالة الإلهية فى القران الكريم.

د. أهمية البحث

وبعد أن عرضنا للقارئين أهداف البحث فالمطلوب هنا ذكر أهميات البحث لكى نعرف جيدا هذا البحث الجامعى لسائر القارئين، وأما أهمية البحث فكما يلى:

١) لاستيفاء شرط من شروط نيل الدرجة سارجانا (S1) فى اللغة العربية وأدبها بالجامعة الإسلامية الحكومية مالانج.

٢) لزيادة المراجع فى مكتبة الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج خاصة فى المراجع الأدبية العربية

٣) لمساعدة المسلمين جميعا وخاصة طلاب الجامعة الإسلامية والمعاهد الإسلامية الذين يقرؤون هذا البحث العلمى فى فهم العدالة الإلهية والآيات القرانية التى تتعلق بالعدالة الإلهية.

هـ. الأساس النظرى

وأما الأساس النظرى الذى استخدمه الباحث لهذه الدراسة التحليلية عن العدالة الإلهية فى القرآن الكريم هو استخدام التحليل المعانى الدلالى وعلى هذا فكان الباحث يستعمل طريق التحليل المعانى فى علم الدلالة، لأن الدلالة علم دراسة المعنى.[٩]

---

٩. الدكتور أحمد مختار عمر، علم الدلالة، طب I (الصفاة: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، ص. ١١

و . منهج البحث

وبعد ان يقدم الباحث مبينا عن الأساس النظرى، ومن الواجب أن يختار الباحث منهجا منشودا لهذا البحث، وهو كما يأتى بيانه :

١) الموضوع والمجال

(أ) واما الموضوع هذا البحث هو الايات القرانية المتعلقة بالعدالة الإلهية .

(ب) واما مجال هذا البحث فينحصر فى دراسة تحليلية دلالية عن الايات المتعلقة بالعدالة الإلهية

٢) المنهج المستخدم

وأما المنهج المستخدم فى كتابة هذا البحث العلمى فهو دراسة الكتب . فلذلك كان هذا البحث العلمى على اساس الدراسة والمرور على صفحات الكتب المتصلة او المقالة المتعلقة بالايات القرانية المتعلقة بالعدالة الإلهية . (١٠)

---

10. Kinayati Djojosuroto dan M.L.A. Sumaryati, "Prinsip - Prinsip Dasar Penelitian Bahasa dan Sastra", cet I (Bandung : Nuansa Cendikia, 2000), hal. 4-6 .

(٤) البيان المحتاج

وأما البيان المحتاج فى كتابة هذا البحث العلمى هو البيان الكيفى (data kualitatif) الموصوف بالنص اوغير النص . وكله يتعلق بالأيات القرانية المتعلقة بالعدالة الإلهية . (١١)

(٥) منبع البيانات

وأما منبع البيانات فى هذا البحث هو الأيات القرانية المتعلقة بالعدالة الإلهية

(٦) منهج جمع البيانات

مناسبة بالمنهج المستخدم فكان منهج جمع البيانات المستخدم فى هذا البحث هو وثائقى (dokumenter) بالمقالة أو الكتب المتعلقة بالأيات القرانية المتعلقة بالعدالة الإلهية لأن الباحث يستخدم البحث الكيفى (١٢)

(٧) منهج تحليل البيانات

مناسبة بجنس وصفة البيانات التى تحصل

---

١١. نفس المرجع

12. Zainuddin Fanani, "Telaah Sastra", cet I (Surakarta : Muhamadiyah Univercity Press, 2000), hal :

بهذا البحث فكان البيانات تحلل باستخدام منهج التحليل المضموني (content Analysis). وعلى هذا المنهج فكانت البيان الكيفي يحلل بثلاث الخطوات وهي :

(أ) جمع الباحث البيان على سبيل ملاحظة الكتب في المكتبة أي جمع المراجع المطلوبة.

(ب) إختيار البيان المناسب بالمسائل التي تبحث

(ج) تحليل البيانات عن طريق تحليل المضموني تحليلا إنتقاديا لنيل المعاني الدلالي وأخذ الخلاصة بعد الإنتهاء من التحليل بالشكلين المهمين يعني :

- الإستنباط (induktif) وهو الطريقة التي تنقل من القوانين العامة إلى الخاصة.[١٣]
- الإستقراء (Deduktif) وهو الطريقة التي تنقل من القوانين الخاصة إلى العامة.

---

13. Kinayati Djojosuroto dan M.L.A. Sumaryati, "Prinsip-Prinsip Dasar Penelitian Bahasa dan Sastra", cet I (Bandung, Nuansa Cendikia, 2000), hal: 8-12.

تلك هى الخطوات التى مرّ عليها الباحث فى كتابة مناهج البحث التحليلى الدلالى، رجاء ليكون بحثه تاما كاملا صحيحا وتسهيلا لسائر القارئين.

ز. خطة البحث

وجدير الباحث أن يعرض خطة البحث ليسهل القارؤون معرفة ما يتضمنه هذا البحث الذى كان تحت الموضوع "مظاهر العدالة الإلهية للبشرية، دراسة تحليلية دلالية عن العدالة فى القرآن الكريم"، وعلى ترتيب يكون البحث من أربعة أبواب يعنى:

الباب الأول مقدمة تحتوى على خلفية البحث وأسئلة البحث وأهداف البحث وأهمية البحث والأساس النظرى ومنهج البحث وخطة البحث.

الباب الثانى بحث نظرى يحتوى على تعريف العدالة الإلهية والعدالة الإلهية واجبة على الله سبحانه وأبرز مظاهر العدالة الإلهية ثم ذكر الباحث عن ظهور العدالة فى الخلق والتكوين وظهور العدالة فى القضاء والقدر وظهور العدالة فى قدرة الإنسان على الإختيار وظهور العدالة فى التكليف بمستوى القدرة وظهور العدالة فى التشريع والرسالة وظهور العدالة الجزاء (العقاب والثواب) وظهور العدالة فى تحديد المسؤولية وظهور العدالة فى إرسال الرسل والشرائع وظهور العدالة فى العوض عن الآلام وظهور العدالة فى الإبتلاء والإختبار

أما الباب الثالث يبحث عن دراسة وتحليل تحتوى على الدراسة عن الآيات القرانية المتعلقة بالعدالة الإلهية والتحليل الدلالى نحو الآيات القرانية المتعلقة بالعدالة الإلهية .

وبعد ذلك فى الباب الرابع إختتام يشرح فيه الباحث الخلاصة والتوصيات

الباب الثانى
بحث نظرى

أ. تعريف العدالة الإلهية

إن الإيمان بعدالة الله تعالى من المبادئ الأساسية فى عقيدة الإسلام. فيجب على كل المؤمن أن يتصدّق بأن الله سبحانه عادل لا يظلم أحدا من الخلق.[1] لأن الظلم قبيح، وهو الله سبحانه منزه عن فعل القبيح، وهو سبحانه عالم لا يجهل فلا يفعل القبيح، إلا من كان جاهلا به، أو محتاجا إليه أو عاجزا عن تركه أو عابثا. فهو سبحانه عالم لا يجهل وغنى ولا يحتاج إلى ظلم أحد وقادر لا يضطر إلى فعل الظلم وحكيم لا يعبث.

وقبل أن نبحث كثيرا عن العدالة الإلهية فى القران الكريم وعن مظاهرها للبشرية كافة،

---

١. Dawam Raharjo, "Ensiklopedi Al-Qur'an ; Tafsir Sosial Berdasarkan Konsep-Konsep Kunci", cet I (Jakarta : Paramadina, 1996 M), hal. 380.

فمن المطلوب هنا أن نبحث عن تعريف العدالة الإلهية.

وأما تعريف العدالة فقد عرّفها لويس معلوف (١٨٦٩ - ١٩٤١) في المنجد بأنها من أصل كلمة عَدَلَ - يَعدِلُ - عدْلاً - وعَدَالةً - وعُدُولَةً - ومَعْدَلَةً فهو عَادِلٌ، بمعنى انصف، فهو ضد الظلم والجور.

وقد عرّف العلماء معنى "أن الله عادل" بقولهم أنه تعالى لا يفعل القبيح ولا يخل بواجب.[٢]

ومن المستحيل أن يفعل الله سبحانه الظلم والفجور لأنه منزه عن ذلك، فكل القبيح لم يفعله الله تعالى، لأنه طيب لا يقبل إلا طيباً وأنه رفيق لطيف بعباده.

ب. العدالة الإلهية واجبة على الله سبحانه

وقد وضّح القرآن الكريم معنى الواجب على الله سبحانه بقوله: "كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ -

---

٢. عبد الله شبّر، حق اليقين في أصول الدين، باب العدالة، ط. ١ (مكتبة دار مشرق، ١٤١٤ هـ)، ص. ١٣١.

لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ.[٣] والتأمل من هذه الآية الكريمة يفيدنا إلى أن الله سبحانه فرض الرحمة وكتبها على نفسه تعالى، ولا يمكن أن يخل بها، أو يحجز الرحمة عن العباد، إلا لسبب عادل يدعو للحرمان من الرحمة. كما لا يمكن أن يخل بوعده في حصول القيامة، فهو أمر محتوم الوقوع.[٤]

ومعنى الواجب بالنسبة لله هو ثبوت مصلحة شيئ في حكمته فإنه لا يخل به بمعنى لا يتركه، ويجب عليه تعالى أن يفعله كإرسال الأنبياء والشرائع والأديان لانقاذ الناس وهدايتهم وكذلك العدالة الإلهية.

فإن الله سبحانه أمر عباده بالعدالة أو القسط وكان من المستحيل أن يترك العدالة مع أنه يأمرها، لأن ترك العدالة الواجبة عليه في ذاته تعالى ظلم، وما الله بظلام للعبيد، كما قال تعالى في كتابه العزيز:

---

٣. سوره الانعام، الاية ١٢.

٤. الدكتور وهبة زحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط ١، ج ٢-٤ (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)، ص ١٢٩.

"وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا." [٥] وكنا إذا تأملنا معنى قوله تعالى: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ." [٦] فنفهم حق الفهم، ونعرف حق المعرفة أن الله تعالى يشهد بنفسه ويشهد الملائكة وأولو العلم أن الله سبحانه يقوم بالقسط يعني يفعل القسط او العدالة في جميع أموره وفي إرادته وفي خلقه، فكانت عدالته قديمة.

ج. أبرز مظاهر العدالة الإلهية للبشرية

إن البشرية بحاجة إلى العدالة الإلهية، لأنّ الأمور الفردية والإجتماعية تقومان على أساس العدالة بل كان النظام أو القانون الإجتماعي إذا خلى من العدالة فلا يسمى نظاما أو قانونا. ثم بعد أن يتضح لنا معنى العدالة الإلهية والمقصود به ويتضح أيضا أن العدالة واجبة على الله سبحانه، فينبغي أن نبين

---

٥. سورة الكهف، الاية: ٤٩.
٦. سورة ال عمران، الاية: ١٨.

ونشرح لكم أبرز مظاهر العدالة الإلهية للبشرية وتجلّياته، لأن عدالة الله سبحانه ظاهرة وواضحة في كل شيئ.

لقد ذكر المفسرون في تفاسيرهم أن مظاهره العدالة ظاهرة موجودة ثابتة في عشرة مواضع، فقد ذكرها منهم الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي في تفسيره،[٧] "التفسير المنير في العقيدة والتشريعة والمنهج" وكذلك ذكرها البروفيسور الدكتور دوام راهارجو في كتابه "معجم القرآن تفسير إجتماعي بحسب المفاهيم المفتاحية"، ص. ٣٨٠ بقوله "أن مظاهر العدالة الإلهية في عشرة موارد، منها ظهور العدالة في الخلق والتكوين، ظهور العدالة في القضاء والقدر، ظهور العدالة في قدرة الإنسان على الإختيار، ظهور العدالة في التكليف بمستوى القدرة أو الطاقة، ظهور العدالة في التشريع والرسالة، ظهور العدالة في الجزاء (العقاب والثواب)، ظهور العدالة في تحديد

---

٧. أنظر أيضا "العدالة الإلهية" للأستاذ مرتضى مطهري، طب. I (الصفاة: دار التوحيد، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) ص. ٧٠، عن مظاهر العدالة الالهية للبشرية.

المسؤولية (إن الإنسان لا يتحمّل إلا ذنبه) ظهور العدالة فى إرسال الرسل والشرائع، ظهور العدالة فى العوض عن الآلام، ظهور العدالة فى الإبتلاء والإختبار.[٨] وفيما يأتى نتناول كلا من هذه المبادئ بشيئ من الشرح والتوضيح.

١. ظهور العدالة فى الخلق والتكوين

إن الارض والسماء خلقها الله تعالى بقوته وقدرته، وأن المتأمل فى هذا العالم بما فيه من إنسان وحيوان ونبات وجماد تأملا عقليا دقيقا، يلاحظ أن عدالة الله تعالى منبسطة على الخلائق كلها ويشاهد آثار العدالة ظاهرة فى العوالم بأسرها.

ففى السنة مثلا اثنا عشر شهرا، والاسبوعات والايام بما فيها من سعادة وشقاء ونعمة وعذاب وليل ونهار، وهذه الأيام يداولها الله تعالى للبشرية، حيث قال "وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ".[٩] ويأكد ذلك بقوله:

---

8. Prof. Dr. M. Dawam Rahardjo, "Ensiklopedi Al-Qur'an Tafsir Sosial Berdasarkan Konsep-Konsep Kunci, Bab Dimensi Keadilan Tuhan, cet. I (Jakarta: Paramadina, 1996 M), hal. 380.

٩. سورة الحشر، الاية: ٧، إلى قوله تعالى "كى لايكون دولة بين الاغنياء منكم".

" أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ "(١٠)

خلق الله سبحانه المخلوقين والإنسان متفاوتين في القابليات والقدرات، ليستخدم بعضهم جهد البعض الأخر (يتبادله بجهد آخر)، لينتظم شؤون الحياة، وعلى هذا قال الدكتور وهبة زحيلي (١٩٩١ : ٤٨٠) في التفسير المنير "يفيدنا قوله تعالى إلى أن يستخدم بعضهم بعضا، فينتفع أحدهم بعمل الأخر له، فينتظم بذلك قوام العالم."

من هنا فنحن نشاهد آثار العدالة الإلهية ظاهرة واضحة في الخلق والتكوين، فهو سبحانه خلق الكون والإنسان والحياة على أساس العدالة، ومن مظاهر عدالته سبحانه في خلق الإنسان، أن هيأ له كل مستلزمات الحياة وزوّده بكل ما يحتاجه من أجهزة بدنية ووافق بين وجوده، فقال تعالى "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ

---

١٠. سورة الزخروف، الاية : ٣٢.

مِنْ بُطُوْنِ اُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ شَيْئًا فَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيْلًا مَا تَشْكُرُوْنَ".(١١)
وحيث قال تعالى: " لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ".(١٢)

فالله تعالى قد وافق بين وجود الإنسان وبين العالم من حوله من ضغط وحرارة وطعام وشراب وجاذبية، لئلا يعيق الإنسان شيئ يمنعه من ممارسة نشاطه المتناسب مع تكوينه وكما تتجسد العدالة فى نظام الخلق والتكوين، فإنها تتجلى كذلك فى التشريع والتقنين، فتتجسد بما أرسل من شرائع وقوانين ورسالات، تبسط العدالة فى حياة الإنسان ووجوده المادى والفكرى.(١٣)

وبذا صار القانون الإسلامى، هو الصيغة التنظيمية لنشاط الإنسان الجسدية والنفسية والعقلية. كغريزة الجنس والطعام والشراب والتملك والإجتماع والتفكير،

---

١١. سورة النحل، الآية: ٧٨
١٢. سورة التين، الاية: ٤
13. Murtadha Muthahari, "Masyarakat dan Sejarah", cet. I (Bandung, Mizan, 1407 H - 1986 M), hal: 202.

لأنها حقائق تكوينية قد أودعها الله سبحانه فى هذا الإنسان، وثبتها بعدالته وحكمته لتؤدى غرضها وتعبر عن دورها لذا فلا يمكن أن يكون هناك تعارض بين التكوين والتشريع. لأن هذا التناقض يعنى الجهل أو العبث وهو ما يؤدى إلى الظلم، والله سبحانه منزه عن ذلك كله.

فبالعدالة الإلهية الذى يتجلى بعدم التناقض بين التكوين الفطرى للإنسان والتشريع الإلهية كان الإسلام دين الفطرة، وكان دينا واقعيا يتعامل مع طبيعة الإنسان التكوينية وواقعه، كما خلقه الله سبحانه وتعالى.

٢. ظهور العدالة فى القضاء والقدر

فإنه قد أحاط الإنسان من الأزل القضاء والقدر. فأما القضاء فى اللغة هو الفصل والقطع.[١٤] وقضاء الله هو ما حكم الله به، وارادة فعله ووقوعه. فالقضاء هو الأمر المحتمى الوقوع، المقرر الحدوث من قبل الله تعالى.

---

١٤. لويس معلوف، المنجد فى اللغة والأعلام، طب ٢٧ (بيروت: دار المشرق، ١٩٨٧ م)، ص. ٣٤٦.

وأما القدر هو التقدير أو المهيأ والمعدّ للحدوث وفق تقدير معين أى المحدّد الزمان والمكان والمقدار والكيفية، وغير ذلك.[١٥] ويطلق عليه بالمصطلحات المتداولة (الآن) بكلمة التخطيط.

وبذا يكون القضاء والقدر، هو الامر الحتمى الحدوث الذى قرّر حدوثه، وأعدّ وفق تقدير معين من قبل الله سبحانه وتعالى. وواضح لدينا أن القضاء والقدر يجريان على الإنسان دون ان يكون له دخل بهما أو قدرة على ردّهما أو التخلص منهما.

ومن أسس الإيمان بالله سبحانه، هو التسليم لقضاء الله وقدره، والإيمان بعدالته فى القضاء والقدر. فإن القرآن الكريم يقرّر أن الله قائم بالقسط ولا يمكن أن يصدر عنه إلا ما هو قسط أو عدالة، فقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.[١٦]

---

١٥. نفس المصدر، ص. ٤١٥.

١٦. سورة آل عمران، الآية: ١٨.

معنى القسط هو النصيب بالعدالة، كالنصف والنصفة،[١٧] يعني علاقة الله تعالى بخلقه علاقة انصاف وعدالة، فهو سبحانه قائم بالقسط مراعٍ بالعدالة وحافظ لها في كل ما يصدر عنه فلا يقضي ولا يقدّر شيئاً إلا وفق العدالة والانصاف. والانصاف في التعامل هو أن لا يأخذ صاحبه من المنافع إلا مثل ما يعطيه.

والله سبحانه يصور لنا علاقه تعامله مع خلقه أنها علاقة قائمة على العدالة والانصاف، فلا يحملهم ولا يوقع عليهم من الحوادث والوقائع إلا وله ما يقابله من الثواب والعوض والكل من الله تعالى.

فالله سبحانه في قضائه وقدره عادل منصف، فما يقع على الإنسان من حوادث القضاء والقدر، مرتبط بالعدالة والحكمة والمصلحة. وكثيراً ما تخفى على الإنسان تلك المنافع والمصالح، لذلك أشار إليها القرآن بقوله تعالى: "وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ، وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ."[١٨]

---

١٧. لجنة دار التوحيد، العدل الإلهي، ط. ١ (الصفاة: دار التوحيد، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) ص: ١٠

١٨. سورة البقرة، الآية: ٢١٦.

والمصلحة قد تكون أحيانا نوعية عامة يعود أثرها الإيجابي على عموم النوع البشري، وعند تحقيق هذه المصلحة العمومية، قد يتضرّر أفراد من البشر، وليس في هذا ظلم، فنظام الحياة الذي خلقه الله سبحانه يفرض مثل هذه النتائج، مثلا نزول المطر الغزير الذي يحي الأرض والإنسان، قد يتسبب في موت إنسان أو هدم داره.

وكثيرا ما يكون القضاء والقدر المتمثل بانتشار حالات الضيق والحرج والكوارث المادية والنفسية، أهداف تربوية اصلاحية أو تأديبية تؤدي إلى الإصلاح النفسي والإجتماعي الذي يفوق في نفع الجانب المادي.[١٩]

وعلى هذا لقد أشار القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى "وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ."[٢٠] وقال أيضا مؤكدا ذلك بقوله: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ."[٢١]

---

١٩. لجنة دار التوحيد، المحنة والإبتلاء، ط١، (الصفاة: دار التوحيد، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ص. ١١.

٢٠. سورة الاعراف، الاية: ٩٤

٢١. سورة البقرة، الاية: ١٥٥

فكان القرآن الكريم عندما يعرض جوانب الحوادث والآلام والكوارث التي تحل بالإنسان من قبل الله تعالى، قد يربطها بجريمة الإنسان نفسه. ويفسرها لنا بأنها عقوبة إلهية، هدفها تذكير الإنسان وتأديبه، واصلاح وصنعه الفاسد المتحلل، ولا مجال فيها للطعن بعدالة الله سبحانه. فهي حوادث معبرة عن العدالة الإلهية، لأنها عقوبة تحل بالمجرم ووصيلة للإصلاح وتذكيره بجريمته وضلاله، لعله يصلح نفسه ومجتمعه، ويعود إلى الله سبحانه، فيضع قدمه على الصراط المستقيم، فمثل هذه العقوبات، مثل العقوبات التي ينزلها المربي الطفل المسئ، ليؤدبه او كعمل الطبيب الذي يقطع العضو المصاب بالسرطان ليحمي الجسم كله، فلا مجال لاتهام مثل هذه الأعمال بالظلم أو البعث، لأنها تستهدف الخير والمصلحة.(٢٢)

فإن الإيمان بعدالة الله سبحانه وحكمته، هو القاعدة والأساس الذي ينطلق منه الفهم والوعي الإنساني لمثل تلك الحوادث والوقائع، فيتّعظ ويعتبر

---

22. Murtadha Muthahari, "Masyarakat dan Sejarah", Kritik Islam atas Marxisme dan Teori Lainnya, cet. I, (Bandung; Mizan, 1986), hal: 214

ويستعبد نسبة الظلم إلى الله سبحانه كل الاستبعاد بل يعود إلى نفسه فيحاسبها على جريمتها وخروجها على خط الإستقامه الذى قاده إلى تلك العقوبات ، ويتخذ من تلك التجارب دروسا ومواعظ ومنارا للإهتداء والإستقامة . وكذلك تذكير الإنسان بأن الدنيا ليست دار قرار واطمئنان فيركن إليها وينسى الأخرة التى هى دار الإقامة والخلود التى لا زوال عنها .(٢٣)

فكان الله سبحانه عادلا بكل ما صدر عنه من قضاء وقدر ، وتقدير للخلق ، كالموت والأجل والرزق والحوادث التى تصيب الإنسان بقضاء الله وقدرته . لذلك فإن الله يعوض الخلق الآلام التى تقع عليهم فى الدنيا من الله تعالى. بشكل يزيد على مقدار الالم الواقع عليهم ، وهو لا يفعل ذلك إلا لحكمة ومصلحة للعباد قد لا يفهمون معناها إلا الصابرون الابرار.

---

٢٣. المصدر السابق ، ص. ١٢ .

٣. ظهور العدالة في قدرة الإنسان على الإختيار.

ومن مظاهر العدالة الإلهية، أن الله تعالى أعطى الإنسان القدرة على الإختيار، فالإنسان يفعل باختياره فهو الذي يختار فعل الخير كمساعدة الضعيف و احترام الوالدين و الصلاة و العدالة و الاحسان، و هو الذي يختار فعل الشر كالظلم و القتل و شرب الخمر و السرقة و الغيبة وغيرها.

فالله سبحانه لم يجبر أحدا على فعل شيئ، فلو أجبره على فعل شيئ لما استحق الإنسان ثوابا ولا عقابا. بل أعطى الله تعالى الإنسان القدرة على الاختيار. لذلك فهو يجازيه على هذا الإختيار خيرا أو شرا، فيعاقب الذين يختارون المعصية، ويثيب الذين يختارون الطاعة فقال تعالى: " وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ "[٢٤] أي وأوضحنا له الطريقين، طريق الخير وطريق الشر.[٢٥]

---

٢٤. سورة البلد، الآية: ١٠

٢٥. الدكتور وهبة الزحيلي، التفسير المنير، طب. I، ج ١٥-١٤ (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)، ص. ٤٦.

ويؤكد الله تعالى ذلك بقوله : "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا"(٢٦)

ولقد بدأ الحديث والحوار فى هذه القضية ، يعنى قضية الجبر والتفويض وقدرة الإنسان على الإختيار ، بالنسبة للفكر الإسلامى فى عصر الخلفاء الراشدين ، وشغلت هذه المسألة المهمة التفكير الإسلامي والباحثين الإسلاميين من مفسرين ومتكلمين وفلاسفة وأمثال لهم من رجال العلم والمعرفة ، وكانت نتيجة ذلك أن نشأت نظريات ومذاهب لتفسير السلوك الإنسانى ، والإجابة على سؤال : هل الإنسان مخيّر فى عمله للخير والشر والطاعة والمعصية ، أم هو مجبر(٢٧)

وقد اتجه التفكير فى أوساط المسلمين اتجاهات شتى للإجابة على هذا السؤال وتفسير سلوك الإنسان ، وفى كل الأحوال لم يكن هذا التفسير عملا منفصلا عن مفاهيم العقيدة الإسلامية ومقرراتها ، فهى ذات صلة وثيقة بالعقيدة الإسلامية ، وهذه الصلة ليست قضية اعتبارية ، بل هى قضية -

---

٢٦. سورة الجن ، الآية : ٣

27. Anthony . H . Jokus dalam , "Al -Hikmah" , jurnal studi . studi Islam , vol . VI , (Bandung : Yayasan Murtadha Muthahari , 1995) , hal . 5

تشخيصية ووصفية تصف وتبين حقيقة وعلاقة الإنسان بخلقه، وارتباط السلوك الإنساني وإرادة الإنسان بإرادة الله سبحانه.

فالتفسير الخاطئ يقود إلى نتائج ترفضها مقررات العقيدة الإسلامية التي ترتبط بعدالة الله تعالى وعموم قدرته فالاعتقاد بالجبر مثلا يتعارض مع الإيمان بعدالة الله، فكرة التفويض تقود الى القول بعدم قدرة الله في ذلك المجال من عمل الإنسان.(٢٨)

ونحن نتكلم هذه القضية نعني قضية الجبر والإختيار في السلوك الإنساني، لأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بعدالة الله تعالى ومن الواضح تاريخيا أن هذه القضية قد شغلت الفكر الإنساني منذ أقدم العصور وناقشتها الفلاسفة وعلماء النفس وعلماء العقيدة الإسلامية (المتكلمون) كثيرا، كما ناقشتها الفلسفات والدراسات النفسية الحديثة، منا قشة مستفيضة ونحن نبحثها من وجه النظر الإسلامية

---

٢٨. لجنة دار التوحيد، العدل الإلهي، طب. آ، (الصفاة: دار التوحيد، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، ص. ١٤.

مثل مايلي :

١) علاقة الجبر والإختيار بتفسير السلوك الإنساني

٢) ارتباط الجبر والإختيار بالجزاء والمسؤولية امام الله سبحانه والناس والسلطة التشريعية .

٣) علاقة الجبر والإختيار والجزاء بعدالة الله سبحانه.[٢٩]

وإذن فلنحاول أيضا مفهومي الجبر والإختيار ، وتفسيرهما لنعرف هل الإنسان مجبر على الوقوع في الضلال أو سلوك سبيل الهداية ؟ أو هو مخيّر؟ وكيف يتم مفهوم الإختيار أم الأمر مفوّض إليه وليس الله القدرة على منعه على فعل الشر أو اجباره على فعل الخير ؟

لقد تشتّت الأراء وكثرت النظريات والتفاسير المطروحة لبيان هذه القضية الخطيرة ، فنشأت ثلاثة آراء أساسية لتفسير السلوك والفعل الإنساني ، نذكرها بشيئ من التفصيل والإيضاح مثل مايأتي :

١) الجبر ، ويفسرها هذا الاتجاه السلوك الإنساني تفسيرا جبريا ، ويرى أنّ الإنسان مجبر على فعله ،

---

٢٩. نفس المصدر ، ص. ١٣ .

لا يملك الإرادة ولا يستطيع أن يرفض أيّ فعلٍ. فهو عبارة عن المحلّ الذى تجرى فيه مشيئة الله وإرادته، كما يجرى الماء فى النهر، وهو لا يملك الرفض ولا القبول الذاتى، فالإنسان حينما يفعل الخير، ويسلك سبيل الهدى أو يفعل الشر ويسلك سبيل الضلال، انما يجد نفسه مجبرا على ذلك، لا يستطيع الرفض أو القبول الذاتى.(٣٠)

٢) التفويض، والرأى الثانى الذى طرح لتفسير هذه القضية، هو القول بالتفويض الى الإنسان، ويرى هذا الرأى أن امر الإنسان السلوكى، مفوّض للإنسان نفسه، وهو وحده يستطيع أن يقرّر ما يشاء، وليس لله تعالى القدرة على منعه أو ارغامه على فعل شيئ. والملاحظ على كل الرأيين أنهما رأيان عاجزان عن التفسير العقائدى السليم، وغير متطابقين مع المفهوم التوحيدى الأصيل.(٣١)

فالرأى الجبرى يتعارض ويتناقض مع عدالة الله تعالى والرأى التفويضى يتعارض مع الايمان بقدرة الله سبحانه

---

30. Harun Nasution, "Teologi Islam, Aliran-Aliran Sejarah Analisa Perbandingan", Qodariah dan Jabariyah, cet. V (Jakarta: UI Press, 1986 M), hal. 31-35.

٣١. نفس المصدر، ص. ٣٦.

وَهَيمَنَتِهِ على خلقه . فكلا الرأيين قد وقعا فى الخطاء والإبتعاد عن الفهم التوحيدى الخالص ، فالله سبحانه منزه عن الفحشآء ، ومنزه عن القبيح ولا يمكن أن يصادر ارادة الإنسان ، ثم يحاسبه ويعاقبه ، كما انه هو المالك وهو على كل شيئ قدير ، فلا يجرى شيئ فى الوجود وهو خارج عن قدرته وعلمه ومشيئته ، ومن مشيئته أن يضلّ النفس المختارة للضلال ، ويزيده هدى ، فهو سبحانه منزه على الفحشاء ، منزه عن فعل القبيح ، منزه عن الظلم ، ولا يمكن أن يجرى فى ملكه إلاّ ما يشاء ، وقد شاء ان يعطى الانسان الاختيار ، ويحمله مسئولية اختياره .

٣) الإختيار ، أما الاتجاه التفسيرى الثالث ، فهو الاتجاه الذى يؤمن بأنه لاجبر ولا تفويض ، ويفسر السلوك تفسيرا قرانيا دقيقا .(٣٢) فالذى يستقرئ القران الكريم والسنة النبوة المطهرة ، ويستوعب المفاهيم والأفكار التوحيدية ويعرف صفات الله وما يصح أن يوصف

---

٣٢ . محمد أمين الكردى ، تنوير القلوب ، طب . ٧١ (بيروت : دار الفكر ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) ، ص . ١٥ .

به وما لا يصح أن ينسب إليه. يستكشف من خلال ذلك علاقة الخلق بخالق الوجود. واثار الله تعالى فى خلقه. يستطيع أن يتشخص العلاقة بين إرادة الله تعالى وإرادة الإنسان ومعنى القدرة على الإختيار.

وعلى هذا الخليفة الرابع أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه. بأنه لاجبر ولا تفويض: بقوله:

" والذى فلق الحبة. وبراء النسمة ما وطأنا موطئا. ولا هبطنا واديا. ولا علونا تلعة إلا بقضائه وقدره. ولعلك ظننت قضاء لازما. وقدرا حتما لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد. والامر والنهى ولم تأت لائمة من الله تعالى لمذنب ولا محمدة لمحسن. ولم يكن المحسن اولى بالمدح من المسئ. ولا المسئ اولى بالذم من المحسن تلك مقالة عبدة الأوثان وجنود الشيطان وشهود الزور وأهل العمى عن الصواب. وهم قدرية هذه الأمة و مجوسها. إن الله تعالى أمر تخييرا ونهى تحذيرا. وكلف يسيرا. ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الرسل عبثا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا. ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار".(٣٣)

وقال الله تعالى فى الحديث القدسى عن الإختيار، وأنه لاجبر ولا تفويض مثل ما يلى. قال الله تعالى فى كتابه:

---

33. Sayyid Alī Ridho, "Syarh Nahju al Balaghah (Puncak Kefasih-an : Pilihan Khutbah, Surat Dan Ucapan Amirul Mukminin Alī Bin Abī Thalib) alih bahasa Muhammad Hasyim as-Saqof, cet.I (Jakarta : Lentera Basritama PT, 1997), hal : 112-114.

" يا ابن آدم أنا اولى بحسناتك منك ، وأنت أولى بسيناتك منّى ، عملتَ المعاصى بقوّتى التى جعلتُها فيك " (٣٤)

وهكذا يتضح لنا موضوع الجبر والإختيار والهدى والضلال من خلال عرض القران والسنة المطهرة لهذه المفاهيم العقائدية الخطيرة . فالحاصل أنه لاجبر ولا تفويض ولكن منزلة بينهما .

٤ . ظهور العدالة فى التكليف بمستوى القدرة .

فكانت التشريعة والقانون الإلهى يتصفان بالعدالة والانصاف ، ولاظلم فيهما ، ومن عدالته سبحانه ، أنه لم يكلف احدا بشيئ فوق طاقته وقدرته ، فقال تعالى : " لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا " (٣٥)

فمن مظاهر العدالة الإلهية الواضحة فى التشريع و التكاليف وموارد الإبتلاء والإختبار ، هو التكليف والإبتلاء بمستوى القدرة والطاقة الإنسانية . فلم يكلف الله الإنسان

---

٣٤ . الشيخ على بن احمد بن محمد العزيزى الشافعى ، السراج المنير شرح على الجامع الصغير ، ج . ٣ ، طب . لا (دمشق : دار الفكر ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م) ، ص . ١٤٥ .

٣٥ . سورة البقرة ، الاية : ٢٨٦ .

ولم يختبره بشيئ فوق حدود طاقته كانسان قادر على كمّل ما يقع عليه من إبتلاء واختبار وتكاليف.

فهو لم يكلّف الإنسان بشيئ من التكاليف والواجبات كالصلاة والجهاد والزكاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر، فوق حدود قدرته وطاقته.(٣٦)

وقد ثبت الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بحديث الرفع اوسع القواعد وأوضحها فى هذا الشأن، فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم قوله: "رفع عن أمتى تسع: الخطاء، والنسيان وما أكرهوا عليه، وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا إليه والحسد والطيرة والوسوسة فى الخلق، ما لم ينطق بشفة ولا لسان." (٣٧)

وهكذا يثبت الرسول صلى الله عليه وسلم رفع العقوبة والمسؤولية عن الإنسان ويجعل له العذر فى مورد (ما لا يطيقون) ذلك لأنّ الذى وقع أوحدث فى هذه الحالة، هو فوق طاقة

---

٣٦. سعيد بن على بن وهف القحطانى، حصن المسلم: من أذكار الكتاب والسنة، طب ٢٤ (الرياض: مكتبه الملك فهد الوطنية، ١٤١٥ هـ)، ص. ١٥.

٣٧. لجنة دار التوحيد، العدل الإلهى، طب. I (الصفاة: دار التوحيد، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، ص. ٢٢.

الإنسان لذلك فهو معذور ولا يعاقب على تركه .

فالتكاليف والواجبات كلّها بمستوى قدرة الإنسان ولا يعاقب الله تعالى أحداً على شيئ ، لا قدرة له على فعله أو تركه . كذلك يعفى المريض عن الصوم مثلاً والذى لا يجد ماء أو يخشى الضرر من الغسل او الوضوء اولا يكفيه الوقت ، لذلك فإنه يكتفى بالتيمم ، وهكذا فالأمثلة كثيرة ، ومن أبرز مظاهر العدالة الإلهية الدعوة إلى العدالة الإجتماعية ، والعدالة بين الناس فى كل مجال من مجالات الحياة ، ومحاربة الظالمين و تحريم الظلم ، حيث قال الله تعالى : "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ." (٣٨)

وعلى هذا قال الإمام جعفر بن محمد الصادق " مَا كَلَّفَ اللَّهُ الْعِبَادَ مَالَا يُطِيقُونَ ."(٣٩) فيدلّ على أن الله تعالى يعرف قدرة أحد من عباده . فما ابتلاه الله تعالى و لم يكلفه فوق طاقته ، لأن الإنسان ضعيف فى الجسم و العقل والنفس ، ولكن الله تعالى قوىّ عزيز .

---

٣٨ . سورة الأنعام ، الاية : ٩٠

٣٩ . الشيخ محمد الزهرى ، أنوار المسالك ، طب . I (سورابايا : مكتبة الهداية ، ١٤١١هـ - ١٩٨٩م) ، ص . ٥٦ .

٥. ظهور العدالة فى التشريع والرسالة (العدالة الإجتماعية)

ومن المجالات التى يتجسد فيها العدالة الإلهية واضحا هو مجال التشريعة والرسالة، كما هو واضح فى أصل العقيدة الإسلامية، فإن صفة العدالة الإلهية ظاهرة آثارها فى كل ماصدر عن الله تعالى من فعل ووحى ورسالات وقضاء وقدر وغير ذلك.

ذلك لأن الظلم قبيح ونقص يعبّر عن الحاجة أو العبث أو الجهل ولا يليق فعل القبيح بالله الكامل المنزه عن الحاجة والجهل والعبث، لذا فإن الشرائع والقوانين والأحكام التى صدرت عن الله سبحانه كلها تستهدف تحقيق الأنصاف والعدالة الإجتماعية ورفع الظلم والجور عن الناس جميعا لبناء مجتمع إنسانى، يتم بالعدالة والقسط فى السياسة والقضاء والاقتصاد والعلاقات الإجتماعية الأخرى.(٤٠)

وعلى هذا قال الله تعالى فى القرآن الكريم: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ

---

٤٠. لجنة دار التوحيد، العدل الإلهى، طب. I (الصفاة: دار التوحيد ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ص. ٢٣.

أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا، إِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا، فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا.(٤١) وقال تعالى أيضا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ."(٤٢)

لذلك دعى القران الكريم والسنة المطهرة إلى العدالة او القسط وجعلاها من الواجبات الاساسية في الإسلام، و حذّرا من الظلم والجور واستنكراها، وعدّا في عرفهما من أكبر الجرائم وأعظمها، بل عدّ الشرك أحد مصاديق الظلم، لقبحه ولعبد الظلم والظالمين عن الإيمان.(٤٣) والقران يوضح ذلك بقوله: "يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ." (٤٤)

ومما يغني البحث ويوضح هذه الفكرة هو ايراد بعض الايات والاحاديث الموضحة لدعوة الإسلام إلى العدالة

---

٤١. سورة النساء، الآية: ١٣٥.
٤٢. سورة المائدة، الآية: ٨
٤٣. عثمان بن حسن الخوبوي، ذرة الناصحين، طب I. (سورابيا: شركة النور آسيا، ١٣١٠هـ)، ص. ١٩١.
٤٤. سورة لقمان، الآية: ١٣

وبراءته من الظلم والجور والظالمين، مثل قوله تعالى: "فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ." (٤٥) وقال الله تعالى في العدالة الإجتماعية بقوله في القرآن الكريم: "وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ." (٤٦)

إن القرآن يتحدث في العديد من آية عن العدالة، ليرسم قواعدها ويصنع الإنسان العادل والمجتمع العادل، فكانت العدالة أساسا في البناء السياسي والقضائي والإقتصادي، وأساسا في تثبيت الحقوق والواجبات وأصول التعامل والعلاقات بين الناس. (٤٧)

وكما ثبت القرآن شريعته وعقيدته ودعوته على أساس العدالة وشدّة في تعظيمه وتقديسه، عندما أكد

---

٤٥. سورة الشورى، الآية: ١٥.
٤٦. سورة الأنعام، الآية: ١٥٢.
٤٧. المرجع السابق.

أنه من صفات الله سبحانه وأن الله قائم بالقسط، ثبت كذلك براءة الخالق سبحانه من الظلم والظالمين وبعدهما عنه تعالى، حيث قال: " وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ. " (٤٨)

وكل هذه الدعوة إلى العدالة واستنكار الظلم والبراءة منه قائمة على أساس حسن العدالة وقبح الظلم واتصاف الله سبحانه بذلك الحسن وتنزّهه عن القبح والقبيح. ومن ايات القران الكريم التي توضح قبح الظلم وعاقبته، قوله تعالى: " فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ. " (٤٩)

وقوله تعالى: " وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ. " (٥٠)

فيتضح لنا أن الله تعالى شرع للناس جميعا التشريع والرسالة على أساس العدالة واجتناب الظلم، لأنه تعالى لطيف بعباده وهو يهديهم إلى الطريق الحق.

---

٤٨. سورة هود، الآية: ١١٣.
٤٩. سورة البقرة، الآية: ٥٩.
٥٠. سورة يونس، الآية: ١٣.

٦. ظهور العدالة في الجزاء (العقاب والثواب)

العلاقة بين العمل والجزاء هي علاقة السبب بالنتيجة. فكل عمل يعمله الإنسان له نتيجته وآثاره المرتبتة عليه، ولا تنفك النتيجة عن السبب إلا إذا وجد هناك مانع يمنع السبب من اعطاء النتيجة.(٥١)

الجزاء يكون في عالم الآخرة، ليُنال المحسن ما يستحق على احسانه، وينال المسيئ العقاب جزاء اساءته، فلولا الجزاء لتساوى المحسن والمسيئ وهذا ظلم يتنزه الله تعالى عنه حيث قال تعالى عن الجزاء: "وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ."(٥٢) وقال أيضا "لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ."(٥٣)

والجزاء له آثاره النفسية والإجتماعية والسلوكية على حياة الإنسان، فالإنسان الذي يشعر أن العمل مرتبط بالجزاء، خيرا كان أو شرا، فإنه يندفع إلى فعل الخير، ويبتعد عن فعل الشر لأن وضع الإنسان النفسي وطبيعته

---

٥١. لجنة دار التوحيد، العدل الإلهي، طب. I (الصفاة - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، ص. ٢٦

٥٢. سورة الجاثية، الاية: ٢٢

٥٣. سورة إبراهيم، الاية: ٥١

تدعوه إلى حبّ ذاته ، و تحقيق خيرها، وابعاد التشرعنها، لذلك كان العقاب و الثواب فى القانون الإلهى مظهرا من مظاهر اللطف .(٥٤) لأن الخوف من العقاب والرغبة فى الثواب يقرّب العباد من الطاعة ويبعدهم عن المعصية ولولا العقاب والثواب لانتشرت الجريمة وفسد المجتمع و تحوّلت الحياة إلى فوضى وجحيم . وكذا لولا الأجر والثواب لما أقدم الإنسان على فعل الخير والإحسان بالشكل الذى يضمن جزائه و نتيجته .

والإيمان بالجزاء فى عالم الأخرة ، يمثل ركنا من اركان العقيدة الإسلامية ، وعليه تدور فكرة الحياة بأكملها فى الإسلام . فالحياة فى التفكير الإسلامى ينظر إليها من خلال الأخرة ، وأن صورة الحياة فى عالم الأخرة هى صورة الجزاء المستحق بسبب العمل فى عالم الدنيا (٥٥)

---

٥٤ . اللطف هو مايقرّب العباد إلى الطاعة ويبعدهم عن المعصية من غير إجبار ولا مساهمة فى المكين . أنظر "النبوّة" للعلامة مرتضى مطهرى ، طب. I (الصفاة : دار التوحيد ،١٤١٤هـ-١٩٩٣م) ص. ٢١ ، باب اللطافة .

٥٥ . الشيخ محمد أمين الكردى ، "تنوير القلوب" ، طب. I (جاكرتا : دار إحياء الكتب العربية ، ١٤١٠هـ) ، ص . ١١٣ .

إن العقل يحكم أولا بلزوم اكرام المطيع ومكافأته على طاعته وبلزوم عقاب العاصي ومجازاته على معصيته ويحكم ثانيا بلزوم أن لا يكون الثواب أنقص من العمل وأن لا يكون العقاب أشد من المعصية.(٥٦)

لذلك كان الإيمان بالجزاء (العقاب والثواب) يمثل مظهرا من مظاهر العدالة الإلهية. وذلك لإن الله تعالى كلّف العباد بتكاليف ومهام في هذه الحياة، فيها مشقة وجهد، وأن الله تعالى ينقسمون بالنسبة إلى هذه التكاليف إلى مستجيب مطيع، ورافض عاص لأوامر الله سبحانه ونواهيه، وليس معقولا، ولا من العدالة أن يتساوى المحسن والمسئ والخير والشرير. حيث قال الله تعالى: "أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ."(٥٧)

فلا يجازى المحسن إلا بعمله، ولا يعاقب المسئ إلا بذنبه وجريمته، لذا ثبّت الله تعالى الجزاء وجعله

---

٥٦. نصير الدين الطوسي، "تجريد الإعتقاد"، ط ١ (قاهرة، وزارة التربية والتعليم، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٦ م)، ص. ٩٢

٥٧. سورة صٓ، الآية: ٢٨.

نتيجة لعمل الإنسان، والمادة التي تصنع منها صيغة الحياة في الآخرة. فكيف مايكون عمله في الدنيا تكون حياته في الآخرة، حيث قال تعالى: " مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ. " (٥٩)

إن هنالك عددا من القضايا التي ترتبط بموضوع الجزاء فمن المفيد أن نذكرها ونركزها كالآتي: (٦٠)

(أ) إن الله صادق، وقد وعد العقاب والثواب، ولابدّ أن يقع العقاب والثواب في الآخرة، ولكنه غفور يغفر لمن يشاء.

(ب) إن أجر المحسنين المطيعين لله، وجزائهم في عالم الآخرة، مما أوجبه الله تعالى على نفسه، لا يمكن إلا أن يفي به، وانّ عدم الوفاء به قبيح لا تصح نسبته إلى الله سبحانه.

(ج) إن جزاء العاصين العقاب والعذاب، ولله سبحانه أن يعفو ويصفح عمن يشاء.

(د) يجب دوام الثواب والعقاب للمستحق مطلقا

---

٥٩. سورة الروم، الآية: ٤٤

٦٠. لجنة دار التوحيد، العدل الإلهي: باب ظهور العدالة في الجزاء، ط ب. آ، (الصفاة: دار التوحيد، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) ص ٢٩٠-٢٨.

فى عالم الآخرة كما فى حق من يموت على إيمانه ومن يموت على كفره .

(ه) إن الثواب الخالص من أية شائبة تكدّر صفوه ، مثل الألم أو المنغصات ، أو الاذى أو نحوه ، وكذلك العقاب فإنه خالص فى كل لحظة ، وأن ليس فيه إلّا الالآم والذم

(و) ومن يفعل الطاعة والخير ، ثم يندم على فعله ، فإنه لايكون مستحقا للثواب ، من حين حصول الندم عنده على صدور الطاعة والخير منه . ولكى يكون مستحقا للثواب ، فيجب عليه ففى الندم والتخلص منه ، لأن الندم هو قطع العلاقة بين الطاعة وفاعلها . وبالتالى إبطال لها

(ز) إن الأجر والثواب الذى يجازى به الإنسان فى عالم الآخرة لايعقل أن يكون أقل قيمة ومنفعة من التكاليف التى يكلف بها الإنسان فى عالم الدنيا ، وإلا لكان ظلما بل إن حكمة الله تعالى قضت بأن يجازى عباده بالثواب المضاعف وذلك تفضل واحسان منه سبحانه .

(ح) إن الأجر والثواب لا يكونا إلا بشرط تحقق عنوان الطاعة لله سبحانه وتعالى، فان من يفعل أفعال الخير كمساعدة الفقير أو انقاذ الغريق أو المضطر، ولكنه لا يقصد بذلك تحقيق عنوان الطاعة لله تعالى، فإن عمله هذا يعد باطلا ولا يثاب عليه.

(ط) الإنسان الذى أمن ولكنه خلط عملا صالحا وآخر شيئا، فإن كانت هذه السيئات من صغائر الذنوب، فإن الله تعالى يغفرها له، ويستحق الثواب الدائم. وإن كان المسيئ من عمله من كبائر الذنوب، ولكنه تاب توبة صادقة، فإن الله يغفر له ويستحق الثواب الدائم. أما إذا لم يتب عن تلك الكبيرة أو الكبائر، فإنه يعاقب عليها ما شاء الله أولا، ثم يخرج من النار إلى الجنة.

وعلى هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يخرجون من النار وهم كالحمم، أو كالفحم، فيراهم أهل الجنة، فيقولون هؤلاء جهنميون، فيؤمر بهم

فيغمسون فى عين الحيوان ، فيخرجون ووجوههم كالبدر فى ليلة تمامه ."(٦١)

٧. ظهور العدالة الإلهية فى تحديد المسؤولية (إن الإنسان لا يحتمل إلا ذنبه)

ومن مظاهر العدالة الإلهية تحديد المسؤولية فى المعصية والجريمة وتحمّل نتائج تلك المعاصى والجرائم من قبل الفاعل نفسه . فمن عدالته سبحانه أنه لا يعاقب أحدا على فعل غيره ، إلا إذا كان سببا لهذا الفعل ، فيكون شريكا له فى المسؤولية .(٦٢)

فكان الله تعالى بعدالته لم يؤاخذ إنسانا بذنب غيره ولم يحاسبه على ما فعل سواه . فذلك الإنسان هو المسؤول عن فعله وجريمته وهو الذى يحتمل نتائجها ، حيث قال تعالى : " وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ "(٦٣) أى لا يتحمل أحد ذنب غيره .

---

٦١. الشيخ جلال الدين السيوطى ، الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير ، طب . ١١ ، ج . ٣ (سورابايا : دار الهداية ، ١٤٧٧ هـ - ١٩٥٧ م) ، ص ٢٤-٢٣

٦٢. الشيخ محمد الزهرى ، انوار المسالك ، طب . ١١ (سورابايا : مكتبة الهداية ، ١٤١١ هـ) ، ص . ١٤٦

٦٣. سورة الإسراء ، الاية : ١٥ .

ويؤكد الله تعالى ذلك بقوله: "كُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا." (٦٤)

وتلك حقيقة وجدانية وعقلية، يدركها الحس الإنساني ويتخصها العقل البشري السليم، إلا أن هناك قضايا جزائية ترتبط بهذا الموضوع، قد يلتبس فيها الأمر على البعض من الناس، لذلك فمن المفيد هنا أن نوضح أمثلة من تلك القضايا ونعرضها لزيادة الوضوح، وتكوين تفكير عقائدي عملي يوجه سلوك الإنسان وأخلاقيته في الحياة.

وعلى هذا قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في احدى خطبه "إن الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة، إذا عملت الخاصة بالمنكر سرًا، من غير أن تعلم العامة فاذا عملت الخاصة بالمنكر جهارا، فلم تغير ذلك العامة، استوجب الفريقان العقوبة من الله عز وجل." (٦٥)

---

٦٤. سورة الإسراء، الآية: ١٣.

65. Sayid Ali Ridha, "Syarh Nahju al Balaghah" (Puncak Kefasihan Pilihan Khutbah Surat Dan Ucapan Amirul Mukminin Ali Bin Abi Thalib) alih Bahasa Hasyim as Saqof, cet. I (Jakarta: Lentera Basritama. PT, 1997), hal. 91-92.

فقاعدة العدالة الإلهية هذه، لها أثرها التربوى، وأهميتها فى حماية المجتمع الإنسانى من الكفر والظلم والفساد والجريمة، وتوسيع دائرة المسئولية لتشمل من يسكت عن الظلم، أو يرضى به، أو يعين عليه، بأى شكل من أشكال الإعانة. فالساكت على الظلم والفساد والضلال أو الراضى به، هو احد المشاركين فى ايجاده وتحقيقه. لذلك ورد فى الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: "العامل بالظلم، والمعين له، والراضى به، شركاء ثلاثتهم"(٦٦)

فمن مصاديق قاعدة العدالة الإلهية ماورد فى الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: "كيفما تكونوا يُوَلَّ عليكم."(٦٧) يعنى يحاسب عليكم كلُّ أعمالكم.

فإن المجتمع الذى يرضى بالظلم والكفر والفساد، أن سلّط الله تعالى عليه ظالما جائرا، فإن ذلك لون من ألوان العقاب الإلهى العادل. فالقانون الإلهى والسنن الإجتماعية تقتضى أن لا ينبح المجتمع الفاسد الا سلطة

---

٦٦. لجنة دار التوحيد، العدل الإلهى، طبـ.I (الصفاة: دار التوحيد، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) ص ٣٢٠.

٦٧. نفس المصدر.

فاسدة، لذا فإن إقامة الدولة والسلطة الإسلامية يحتاج إلى تغيير المجتمع وإيجاد أمة تؤمن بالإسلام.

٨. ظهور العدالة في إرسال الرسل والشرائع.

الأنبياء والرسل هم بشر اصطفاهم الله تعالى لتبليغ الرسالات وإصلاح البشرية، لاتصافهم بالكمال النفسي والعقلي والإستقامة السلوكية. وهؤلاء جميعا دعوا إلى توحيد الله تعالى وعبادته، وبلّغوا عنه رسالات الهدى، ودعوا إلى الخير والإصلاح ومكارم الأخلاق، وقاموا الظلم والفساد والطواغيث، وبشروا بالثواب وأنذروا بالعقاب.(٦٨)

فإن الرسالات الإسلامية هي الرسالة الكاملة. والقدرة على حلّ مشاكل الإنسان جميعها والتي حفظها الله تعالى من التزييف والتحريف. لذلك قال الله تعالى: "رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ."(٦٩) وقال تعالى: "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ

---

٦٨. محمد الصالح العثيمين، عقيدة أهل السنة والجماعة، باب الإيمان بالأنبياء والرسل، ط ١ (الرياض: وكالة الشئون الإسلامية، ١٤٣١ هـ)، ص ١٦٦.

٦٩. سورة النساء، الآية: ١٦٥.

دِيْنًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِيْنَ." (٧٠)

وقد عرّف العلماء المتكلمون معنى أن الله عادل في ارسال الرسل والشرائع، بأنه: "لا يفعل قبيحا ولا يخلّ بواجب"،(٧١) وواضح لدينا أن البشرية بحاجة إلى الرسالة الإلهية وإلى الأنبياء والمرسلين، فليس بوسع الإنسان أن يعيش بخير وسعادة، ويهتدي إلى معرفة الله تعالى وطاعته إلا بواسطة الأنبياء والشرائع الإلهية، لذلك كان إرسال الرسل والأنبياء من الأمور التي تثبت مصلحتها في علم الله تعالى.

وكل شيئ ثبت أنه مصلحة في علم الله، لابدّ أن يفعله الله سبحانه (يكون فعله واجبا بالنسبة له). وهذا هو معنى قول علماء العقيدة، يعني أن في إرسال الرسل والشرائع واجب على الله سبحانه من باب حكمته ولطافته.(٧٢)

---

٧٠. سورة آل عمران، الاية: ٨٥

٧١. لجنة دار التوحيد، "العدل الإلهي"، طب. I (الصفاة: دار التوحيد، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، ص: ٣٢.

72. M. Dawam Rahardjo, "Ensiklopedi AL-Quran, Tafsir Sosial Berdasarkan Konsep-Konsep Kunci, Bab Keadilan dalam AL-Quran", cet.I, (Jakarta: Paramadina, 1996 M), hal: 297-299.

لذلك كان إرسال الأنبياء والرسل واجبا على الله سبحانه، ويوضّح لنا هذا المبدأ، مبدأ العدالة الإلهيه في إرسال الرسل وعدم الاخلال بالمصلحة الثابتة في علم الله تعالى وأهمية النبوة والرسالة، وتعبيرها عن لطف الله وحكمته في خلقه، وأن الله لا يترك اللطف والحكمة، لأنّ ذلك ظلم، والظلم قبيح، والله تعالى منزه عن ذلك.

وهكذا نعرف أن بعثة الأنبياء، تمثّل صورة من صور العدالة الإلهية وتحقيقها في حياة الإنسان، ذلك لأن الله تعالى لو خلق الخلق ولم يرسل إليهم الرسل والأنبياء ولم ينزل لهم الشرائع والرسالات التي تعرفهم بالله تعالى وبعالم الاخرة وترسم لهم المنهج والنظام، لتنظيم المجتمع والحياة والسلوك، لكان ظالما لهم، لأنهم تركهم للشقاء والألم والضياع، وحرمهم من معرفته وحبه، وهو تعالى منزه عن ذلك وغنى عنه ولا يجهل منه شيئا، لذلك فقد حقق عدالته، بأن أرسل الرسل وشرّع الشرائع، ووضّح منهج الهداية وطريقة الإستقامة.(٧٣)

---

٧٣. لجنة دار التوحيد، المبادئ الإسلامية: ما هو الاسلام: باب العدالة الإلهي، ط. I (الصفاة: دار التوحيد، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، ص. ١٦ - ٢٠.

٩. ظهور العدالة في العوض عن الآلام

اللذة والألم من الأمور الوجدانية المحسوسة، لدى كل إنسان، فكل إنسان يعاينها ويحسها، وهو بطبيعته يحب اللذة ويقبل عليها ويبحث عنها ويكره الألم ويبتعد عنه ويحذر منه.

واللذة بأنواعها النفسية، كالحب والفرح أو المادية كلذة الطعام والجنس والشراب أو العقلية كلذة العلم، وكذلك الآلام النفسية كالحزن والهمّ والغمّ أو المادية كألم المرض والجراح وغيرها، لها تأثير كبير على وضع الإنسان النفسي وعلى سلوكه وعلاقته بنفسه وبالناس وبخالقه.(٧٤)

ولكل من اللذائذ والآلام منافعها وآثارها النفسية الإيجابية كما أن لها مضارّها وآثارها السلبية أيضا. ومادام حديثنا يتعلق بموضوع الألم والعوض الإلهي، فمن المفيد بتنا ولهما بشيئ من الإيضاح والتفصيل.

---

٧٤. لجنة دار التوحيد، "العدل الإلهي"، ط ١ (الصفاة: دار التوحيد، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، ص. ٣٩.

والوضوح لحكمة الألم وفلسفته .

وتوضيح ذلك هو أن الله سبحانه خلق قانون الألم، وبأى نوع من أنواع الألم النفسى أو الحسى ، فإنه يعوّضه فى الدنيا أو فى الآخرة تفضلا منه ورحمة . حيث قال تعالى : " وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . "(٧٦) وقال أيضا فى تأكيد ذلك بقوله تعالى : " فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا . "(٧٧)

فهاتان الآيتان قررتا عدم وضوح الخير والمنفعة للإنسان فى كثير من الأشياء التى تقع عليه وهو كاره لها . ثم أنه تعالى بيّن له أن وراء ذلك حكمة وخيرا وفضلا .

إن هناك سبيلين يوضّحان لنا الفائدة والمنفعة فى الآلام التى تقع على الإنسان ، أحدهما عقائدى والآخر واقعى تجريبى : وأما الطريق العقائدى ، فهو الإيمان بأن الله تعالى عادل حكيم . وهذا الإيمان يوضح لنا عدم إمكانية صدور شيئ عن الله تعالى ، خلافا

---

٧٦ ، سورة البقرة ، الآية : ٢١٦ .

٧٧ ، سورة النساء ، الآية : ١٩ .

إننا جميعا ندرك أن بعض من يصيب الألم، فقد يجزع ويسئ فهم المصائب والآلام والحكمة الكامنة في الإبتلاء بها، في هذه الحياة. فالإنسان يصيبه المرض وفقد الأهل والأحبة والهم والحزن والغم وأنواع المصائب فتؤثر في نفسه، وربما في سلوكه الخارجي في الحياة، ولا يدرك الكثير من الناس فائدة الالام ونفعها.

إن كل ألم يصيب الإنسان بقضاء وقدر من الله تعالى، إنما هو لحكمة ومصلحة تعود على الإنسان نفسه، ولكن لا يدرك الإنسان حقيقة تلك المنفعة والمصلحة. وقد أثبتت التجارب والدراسات النفسية الإجتماعية، أن الاحزان والألام لها دورها التكاملي، وأثرها الإيجابي البناء في تكوين الشخصية الإنسانية وتصحيحها.(٧٥)

فالألم والحزن فلسفته وآثاره على شخصية الإنسان وحياته ولا يتسع بحثنا هذا لمناقشة مثل هذا الموضوع وتعميق أبحاثه، والذي نريد إيضاحه هنا هو علاقة الألام بالعدلة الإلهية، وبالحكمة الإلهية، لنكون لأنفسنا درجة من الفهم

---

٧٥. محمد بن عبد الوهاب، "كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد"، ط ١٠ (الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ص ٣٥٠

للعدالة والحكمة

وأما الطريق الواقعي التجريبي، فهو ما أثبتته التجارب الإجتماعية والأبحاث النفسية المتعلقة بفلسفة الألم وأثره في تهذيب وتكامل الشخصية الفردية والإجتماعية بل وتكامل الحضارة والمجتمع البشري.(٧٨)

وقد وردت روايات وأحاديث وإيضاحات كثيرة توضح فائدة الألم ومنفعته للإنسان في الدنيا والاخرة، فالألم يكافح نزعة الغرور والطغيان والبطر، ويهذب الشخصية، ويصلح الاحساس العاطفي والوجداني عند الإنسان ويفهمه بالوجه الأخر للحياة، فللحياة وجهان: وجه اللذة والمسرّة، ووجه الألم والحزن.(٧٩)

وعلى هذا قال الله تعالى موضّحا بعض مصاديق هذا الإختلال في الاتجاه والرؤية، بقوله: "فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ."(٨٠) ومتى غاب أحد الوجهين عن عين الإنسان، اختلّ توازنه السلوكي

---

٧٨. لجنة دار التوحيد، "المحنة والابتلاء"، ط. I (الصفاة: دار التوحيد، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، ص. ٢٧-٢٦

٧٩. نفس المصدر.

٨٠. سورة التوبة، الآية: ٨٢.

والعاطفي، ومما رسته الأخلاقية، وقد صوّر القرآن تلك الحقيقة، بأنه من اللازم أن يكون للإنسان هذان الوجهان، بقوله تعالى: "وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ. وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا." (٨١)

وعلى هذا يتحدث عن ذلك الحديث الشريف بقوله (ص)، "الجسم إذا لم يمرض أشر، ولا خير في جسم يأشر." (٨٢) وكذلك يأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن، ليكفرها." (٨٣) وقال رسول صلى الله عليه وسلم أيضا: "أعظم البلاء، يكافئ به عظيم الجزاء، فإذا أحبّ الله عبدا ابتلاه عظيم البلاء، فمن رضي فله عند الله الرضى ومن سخط البلاء فله التسخط." (٨٤) وقال أيضا بقوله (ص) "عجبا للمؤمن: إن الله لا يقضي عليه قضاء إلا كان خيرا له، سرّه ذلك أم ساءه، وإن ابتلاه، كان كفّارة

---

٨١. سورة النجم، الآية: ٤٤-٤٣

٨٢. الشيخ علي بن أحمد الشافعي، السراج المنير على الجامع الصغير، ج. ٣، طب ١ (مشق: دار الفكر، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م)، ص. ١٤٥.

٨٣. نفس المصدر.

٨٤. نفس المصدر

لذنبه وإن أعطاه وأكرمه فقد حباه." (٨٥)

وبعد ذلك نوضّح المبادئ الأساسية للقضايا المرتبطة بعلاقة الألم بالعدالة الإلهية، لكي لا نجزع ونسخط القضاء الإلهي العادل، ولكي نفهم أن الألم ضرورة نفسية، وأخلاقية وروحية لتربية الإنسان وإصلاح وتصحيح علاقته مع خالقه ونفسه. وهذه المبادئ هي: (٨٦)

(أ) إن الله سبحانه يعوض الإنسان في الدنيا، أو في الأخرة عن كل بلاء أو ألم وقع عليه، بتقدير من الله سبحانه حسيا كان أو نفسيا، كالعمى وفقد الأعضاء والتشويه وفقد المال والمرض والهم والغمّ والحزن.

(ب) إن فائدة العوض العائدة على الإنسان النفسية والتربوية والإجتماعية أو الأخروية، هي أعظم من الألم الواقع عليه.

(ج) كل ألم يقع على الإنسان من الله سبحانه، فإنه لطف

---

٨٥. نفس المرجع

كذلك أنظر "صحيح البخاري"، لعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ج ١، ط I (سورابايا: مكتبة أحمد بن سعد بن نبهان، ١٣٧٨ هـ)، ص ١٦٩.

٨٦. لجنة دار التوحيد، "العدل الإلهي"، باب العدل في العوض عن الآلام، ط I (الصفاة: دار التوحيد، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٦ م)، ص ٣٣٠ - ٣٩.

بالإنسان، لأنه يستهدف إصلاحه وتقريبه من الطاعة، وإبعاده عن المعصية أو تجنيبه الأضرار.

(د) إن الله تعالى ينتصف للذى يقع عليه الألم، ممن يؤلمه ظلما، صغر ذلك أم كبر، فيعوّضه عوضا حسنا للألم الذى يقع عليه.

(هـ) إذا فاتت الإنسان منفعة أو مصلحة فى الدنيا بتقدير من الله تعالى ولحكمة ثابتة فى علمه فإن الله يعوضه على ما فوت عليه من تلك المنفعة المادية أو المعنوية

(و) الألم الذى يحدث للإنسان، بسبب تنفيذ الأوامر الإلهية، كأداء الواجبات أو ترك المحرمات أو فعل المباحات، فإن الله سبحانه يعوض على ما لاقاه من ألم حسى أو نفسى أو عقلى، وكذلك الآلام التى تقع على الإنسان من الحيوانات، فإن الله سبحانه يعوّض الإنسان عنها.(٨٧)

وهكذا يتضح لنا أن عدالة الله تعالى وسعت كل شيئ وما من شيئ يقع من الله سبحانه أو من الإنسان إلا وهو فى ميزان العدالة يقابلها العوض والجزاء.

---

٨٧. نفس المصدر، ص. ٤٠.

١٠. ظهور العدالة في الإبتلاء والإختبار

لا شك في أن الله تعالى عالم بالإنسان و بحقيقته التي يحملها الخيرة أو الشريرة و بنوع السلوك الذي يسلكه منذ أن قدّر واراد أن يخلق، حيث قال تعالى: " أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ "(٨٨) إلا أن إظهار هذه الحقيقة للإنسان ذاته، وترتيب العقاب والثواب عليها، أمر يرتبط بإثبات العدالة للإنسان وإظهارها له.

ولا يكون ذلك إلا بعد إرسال الرسل وتعريضه للإبتلاء والإختبار، وتكليفه بالتكاليف والمسؤوليات التي حملتها الشرائع والاديان وبلّغها الرسل والأنبياء توقف الجزاء على التكليف وإيصاله للإنسان من الواجبات والمباحات المحرمات.(٨٩)

لذلك فإن ما كلّف به الإنسان هو اختبار وامتحان للإنسان نفسه وبيان لحقيقة الخافية عليه. فتكون الحياة

---

٨٨. سورة الملك، الآية: ١٤.

٨٩. لجنة دار التوحيد، المحنة والإبتلاء، ط. ١ (الصفاة: دار التوحيد، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ص ١٢٠ - ١٣٠.

فترة اختبار و امتحان لهذا الإنسان، وهو قادر أن يحقق فيها الفوز والنجاح، كما أنه باختباره يخسر سعادته في هذه الدنيا وفي عالم الآخرة أيضا، حيث قال الله تعالى " الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ."(٩٠)

ذلك لأن الإبتلاء في لغة العرب هو الإختبار يعني اختبار الشيئ للكشف عن حقيقته ومعرفة جود وحكمته من الله سبحانه. وعلى هذا قال العلامة الراغب الاصفهاني معرفا معنى الإبتلاء بقوله: " بلوته، اختبرته، فإني أخلقته من كثرة احتباريّ له. لذلك قيل: أبليت فلانا إذا اختبرته، وسمي الغم بلاء من حيث أنه الجسم."(٩١) وقال الله تعالى: " وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ."(٩٢)

فإن اختبار الله تعالى للعباد تارة بالمسار ليشكروا، وتارة بالمضار ليصبروا، والقيام بحقوق الصبر أيسر

---

٩٠. سورة الملك، الاية: ٢

٩١. انظر معجم ألفاظ المفردات القرآن، للراغب الاصفهاني، طب ١ (بيروت: دار الفكر، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م)، ص. ٥٤١.

٩٢. سورة الأنبياء، الاية: ٣٥.

اللّٰهُ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِيْنَ "(٩٤)

فالحياة ساحة اختبار و مجال الكشف عن حقيقة النفس و محتوى الذات ، ليعرف الصادق من الكاذب ، لأن الحياة مسؤولية و جزاء ولا يمكن أن تحدد المسؤولية و يستحق الإنسان الجزاء إلا بعد المرور بمرحلة الإختبار والإمتحان وعند ذلك تكشف حقائق الناس لأنفسهم وللآخرين ، فيبدون على حقيقتهم من غير حجاب .

(ب) إن الله تعالى بعدالته و حكمته جعل الإختبار والإبتلاء بمستوى الإستطاعة البشرية ولا يختبر الله الإنسان إلا بما وهبه وأعطاه من طاقات و إمكانات ، لذلك ورد في القرآن العظيم قوله تعالى الذي يوضح هذه الحقيقة ويكشفها بوضوح وجلاء ، " لِيَبْلُوَكُمْ فِيْمَا آتَاكُمْ " (٩٥)

إن الإختلاف في التكاليف وألوان الإختبار والإبتلاء و المحن تستهدف اختبار الناس

---

٩٤. سورة العنكبوت ، الآية : ٢-٣

٩٥. سورة المائدة ، الآية : ٤٨ .

بما اعطوا وأتوا من النعم والطاقات والإمكانات، فالعالم يختبره الله تعالى بما أعطاه من علم ومعرفة. وصاحب المال يختبره الله تعالى بما أعطاه من مال وخيرات، حيث قال تعالى: " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. "(٩٦)

وقال أيضا " لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ.(٩٧) فكانت خلاصة كلامنا عن ظهور العدالة الإلهية في الإبتلاء والإختبار هي أن الإختبار والإبتلاء سنة إلهية وقانون يجري في الحياة البشرية ولا بد لكل إنسان من أن يبتلى ويمتحن في حياته. وإن الغاية من الإبتلاء والإمتحان هي الكشف

---

٩٦. سورة البقرة، الآية: ١٥٥-١٥٦

٩٧. سورة آل عمران، الآية: ١٨٦

عن حقيقة الإنسان وعن مدى ثقته بالله تعالى والتمييز بين صادق الإيمان وبين مضطرب الإيمان والعقيدة . وإن الإنسان يختبر بالمحن والشدائد والآلام ، كما يختبر بالنعم والعلم والقوة والمال والجاه ، فأنواع الإبتلاء شتى وعلى الإنسان أن يصبر فى مواضع الصبر ويشكر فى مواضع الشكر ، حيث قال تعالى : " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ "(٩٩) فإن أعظم البلاء هو بلاء المجاهدين الدعاة إلى الله تعالى حينما يواجهون الطغاة وأعداء الله فيبتلون بالارهاب والتعذيب والسجن والقتل ونهب الأموال وغير ذلك . وفى هذه المواقف تنكشف حقيقة الصادقين والصابرين وضعاف العقيدة والإرادة ، وتحققت عدالة الله فيما ابتلاهم فيه على طاقتهم وقدرته وإمكاناتهم فى ذلك . فإن ضعيف العقيدة لا يستطيع أن يواجه صعاب الحياة .

---

٩٩. سورة محمد ، الآية : ٣١ .

الباب الثالث
دراسة وتحليل

أ. الدراسة عن العدالة الإلهية في القرآن الكريم.

القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة التي لا يزيدها التقدم العلمي إلا رسوخا في الإعجاز، أنزله الله تعالى على رسولنا محمد ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.[1] وهذا القرآن يبين للبشرية كل الأمور والأشياء التي يحتاجون إليها وما لا يفهمونه وما يختلفون فيه، حيث قال تعالى: "وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ." [2]

فكان القرآن هو مصدر العلم والمعرفة والهداية والثقافة والحضارة، وهو الحجة القوية وحبل الله المتين فمن تمسك به في أمور دينه ودنياه وآخرته لقد تحقق لنفسه السلامة والنجاح ونال الفوز بالجنة.

---

١. وعلى هذا قال الله تعالى في سورة إبراهيم، الآية ١، "كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور".

٢. سورة النحل، الآية: ٦٤.

فلا شك أن القرآن عند الباحثين والعلماء الآن منبع المعرفة والنهضة العلمية، فعلى أساس القرآن بُنيت المفاهيم والدراسات والتحليلات عن كل الأشياء. كما أنّ هذه الدراسة التحليلية الدلالية عن العدالة الإلهية بُنيت أيضا على مفاهيم وبيان الآيات القرآنية المتعلقة بالعدالة أو القسط.

فكانت هذه الدراسة التحليلية الدلالية تحاول أن تبحث وتشرح العدالة الإلهية ومظاهرها للبشرية وتحاول ن تحلّل الايات القرآنية التي تتعلق بالعدالة او القسط. وأما الايات القرآنية المتعلقة بالعدالة أو القسط فكثيرة جدا. فلقد رتّب العلامة علي زادة فيض الله الحسني المقدسي تلك الايات القرآنية في كتابه المشهور" فتح الرحمن لطالب أيات القرآن.[٣] ونحن نجد هناك أن الايات القرآنية التي تتعلق بالعدالة أو القسط كانت عددها ثمان وأربعون آية (٤٨) وتتكون على ترتيب اللفظين الكبيرين وهما:

---

٣. علي زادة فيض الله الحسني، فتح الرحمن لطالب أيات القرآن، طب. I (جاكرتا: مكتبة دحلان، ١٤١٠ هـ)، ص.٣٢١-٢٦٣.

١. ألفاظ العدل عددها ست وعشرون أية (٢٣ أية)
٢. ألفاظ القسط عددها سبع وعشرون أية (٢٥ أية)

وأما ألفاظ العدل تتكون من تسع صيغ تترتّب وتنحصر فى هذه الاية الاتية :

١) صيغة عدلك ، تعدل ، اعدل .

(١) فى سورة الإنفطار ، الأية : ٧ ، قوله تعالى : " الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ " .

(٢) فى سورة الأنعام ، الاية : ٧٠ ، قوله تعالى : " وَذَرِ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوا دِيْنَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيْعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا ، اُولٰئِكَ الَّذِيْنَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ، لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيْمٍ وَعَذَابٌ أَلِيْمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُوْنَ " .

(٣) فى سورة الشورى ، الأية : ١٥ ، قوله تعالى : " فَلِذٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَائَهُمْ ، وَقُلْ أٰمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنْ كِتَابٍ ، وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللّٰهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ، لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ، لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، اللّٰهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيْرُ .

٢) صيغة يعدلون ، تعدلوا

(١) في سورة النساء، الاية : ٣ ، قوله تعالى: " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ، فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا "

(٢) سورة النساء، الاية :١٢٩ ، قوله تعالى : " وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ، وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا "

(٣) في سورة النساء، الاية : ١٣٥، قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ، إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ، فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ، وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا "

(٤) في سورة المائدة ، الاية : ٨ ، قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ، وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ، اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ، إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ "

٣) صيغة اعدلوا

(١) فى سورة المائدة، الاية : ٨، قوله تعالى: "يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ، وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا، اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ.

(٢) فى سورة الأنعام، الاية : ١٥٢، قوله تعالى: "وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ، وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ، لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ."

٤) صيغة عدل، عدلا، العدل.

(١) فى سورة البقرة، الآية : ٤٨، قوله تعالى: "وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ."

(٢) فى سورة البقرة، الاية : ١٢٣، قوله تعالى: "وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ.

(٣) في سورة المائدة، الآية: ٩٥، قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ، وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ، عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ."

(٤) في سورة المائدة، الآية: ١٠٦، قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ، تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى، وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ."

(٥) في سورة الانعام، الآية: ٧٠، قوله تعالى: "وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا، لَهُمْ شَرَابٌ

مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ."

(٦) في سورة الطلاق، الآية : ٢، قوله تعالى: "فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ، ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا."

(٧) في سورة الأنعام، الآية : ١١٥، قوله تعالى: "وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ."

(٨) في سورة البقرة، الآية : ٢٨٢، قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ، وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ، وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ، فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا، فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ، وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ، وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا

دُعُوا، وَلَا تَسْئَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا
إِلَى أَجَلِهِ، ذٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللّٰهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ
وَأَدْنٰى أَلَّا تَرْتَابُوا، إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا
بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا، وَأَشْهِدُوا إِذَا
تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ
فُسُوقٌ بِكُمْ، وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّٰهُ، وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ."

(٩) فى سورة النساء، الآية ٥٨، قوله تعالى: "إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ
أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ
أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ، إِنَّ اللّٰهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ، إِنَّ اللّٰهَ
كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا."

(١٠) فى سورة النحل، الآية ٧٦، قوله تعالى: "وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا
رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى
مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ، هَلْ يَسْتَوِي هُوَ
وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ، وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ."

(١١) فى سورة النحل، الآية ٩٠، قوله تعالى: "إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ
بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبٰى وَيَنْهٰى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ.

(١٢) فى سورة الحجرات، الآية : ٩، قوله تعالى : " وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ."

وأما ألفاظ القسط تتكون من تسبيح صيغ، تترتب وتنحصر فى هذه الآية الآتية :

١) صيغة تقسطوا، اقسطوا

(١) فى سورة النساء، الآية : ٣، قوله تعالى : " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى، فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ، فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ."

(٢) فى سورة الممتحنة، الآية : ٨، قوله تعالى : " لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ .

(٣) فى سورة الحجرات، الاية : ٩، قوله تعالى : " وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ، فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ."

٢) صيغة القسط

(١) فى سورة ال عمران، الاية : ١٨، قوله تعالى : " شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ."

(٢) فى سورة ال عمران، الاية : ٢١، قوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ."

(٣) فى سورة النساء، الأية : ١٢٧، قوله تعالى : " وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ، قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ

وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتٰمٰى بِالْقِسْطِ ، وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا . "

(٤) فى سورة النساء ، الاية : ١٣٥ ، قوله تعالى : " يَآأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلٰى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ، إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّٰهُ أَوْلٰى بِهِمَا ، فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوٰى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا . "

(٥) فى سورة المائدة ، الاية : ٨ ، قوله تعالى : " يَآأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلّٰهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ، وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلٰى أَلَّا تَعْدِلُوا ، اِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى ، وَاتَّقُوا اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ . "

(٦) فى سورة المائدة ، الاية : ٤٢ ، قوله تعالى : " سَمّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ، فَإِنْ جَآءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ، وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا ، فَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ، إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ .

(٧) فى سورة الانعام ، الأية : ١٥٢ ، قوله تعالى : " وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتّٰى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ، وَأَوْفُوا

ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ، لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ، وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ.

(٨) فى سورة الأعراف، الاية : ٢٩، قوله تعالى: "قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ، وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ، كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ."

(٩) فى سورة يونس، الآية : ٤، قوله تعالى: "إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا، وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا، إِنَّهُ يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ، وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ."

(١٠) فى سورة يونس، الاية : ٤٧، قوله تعالى: "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ، فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُمْ بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ."

(١١) فى سورة يونس، الآية : ٥٤، قوله تعالى: "وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِ، وَأَسَرُّوا ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ، وَقُضِىَ بَيْنَهُمْ بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ."

(١٢) في سورة هود، الآية : ٨٥، قوله تعالى : " وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ، وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ "

(١٣) في سورة الرحمن، الآية : ٩، قوله تعالى : " وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ "

(١٤) في سورة الحديد، الآية : ٢٥، قوله تعالى : " لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ، وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ، إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ "

(١٥) في سورة الأنبياء، الآية : ٤٧، قوله تعالى : " وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا، وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا، وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ "

٣) صيغة اقسط ، المقسطين

(١) في سورة البقرة ، الآية : ٢٨٢ ، قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ، وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ. فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ، وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ، وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ، وَلَا تَسْئَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ، ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ، وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ، وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ."

(٢) فى سورة الأحزاب، الآية : ٥، قوله تعالى: " ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا "

(٣) فى سورة المائدة، الآية : ٤٢، قوله تعالى: " سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ، فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ، وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ "

(٤) فى سورة الحجرات، الآية : ٩، قوله تعالى: " وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ، فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ "

(٥) فى سورة الممتحنة، الآية : ٨، قوله تعالى: " لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ "

٤) صيغة قسطاس .

(١) في سورة الاسراء، الاية : ٣٥ ، قوله تعالى: " وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ، ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ."

(٢) في سورة الشعراء، الأية : ١٨٢ ، قوله تعالى: " وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ."

وهكذا يتضح لنا أن الأيات القرانية التي تتعلق بالعدالة الإلهية تكون على ستة عشر صيغة ، يمكن للباحث أن يحللها تحليلا دلاليا لكي يعرف ويفهم القارؤون معانيها ومضموناتها ومفاهيمها ، حتى يعرفوا حق المعرفة أن القران العظيم لقد تحدث كثيرا عن العدالة الإلهية . وحكمتها ومظاهرها للبشرية ، وتكلم أن العدالة واجبة على الله تعالى ، إذ أنه تعالى أمرنا بالقسط أو العدالة ، فمن المستحيل أن يترك الله تعالى العدالة لأنها غرض من أغراضه وأنها ترك العدالة ظلم وهو تعالى لا يظلم أحدا من عباده .

ب. التحليل الدلالى نحو الايات القرانية الكريمة عن العدالة الإلهية .

بعد تلك الدراسة عن العدالة الإلهية فى القران الكريم ، فيتضح لنا أن القران الذى هو كلام الله تعالى تبيان لكل شيئ ، ولا يستثنى أنه كذلك مبين لمفهوم العدالة الإلهية ومظاهرها للبشرية ، فلا شك أن التحليل الدلالى الذى كان نظرية هذا البحث العلمى سوف يعطى للقارئين فهم معانى الأيات القرانية الكريمة من ناحية علم الدلالة الذى يبحث الموضوع ويدرسه حسب المعنى واللغة (لغوية الايات القرانية) ، لانه بالحقيقة علم دراسة المعنى .

وأما التحليل الدلالى نحو الأيات القرانية الكريمة عن العدالة الإلهية ، فكما يلى :

١) القران الكريم يعرّف معنى العدالة الإلهية .

لقد ذكر القران الكريم إطلاق الالفاظ الدالة على معنى العدالة الإلهية ، بلفظ "العدل" تارة ، ويذكرها بلفظ " القسط" تارة أخرى . فهذا القران الكريم قد عرّف

معنى العدالة ومراد حقيقة العدالة فى عدة سور، منها :

أ . العدالة بمعنى القامة والإعتدال (معتدل القامة : ليس إلى اليمين ولا إلى الشمال) .

كما ورد فى سورة الإنفطار : ٧ ، قوله تعالى : فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ، يعنى جعل الله تعالى الإنسان سويا مستقيما معتدل القامة منتصبها فى أحسن الهيئات والأشكال . فكانت العدالة على هذا كمال الشيئ وخلوه من النقص والقبح لأن الله لقد خلق الإنسان فى أحسن تقويم . فإن اعتدال الجسم أن يكون الأعضاء اليسرى واليمين والاعلى والسفلى مما استعملها الإنسان لقضاء حوائجه فى الحياة .

ب . العدالة بمعنى فعل الواجب بالنسبة لصاحب المسؤولية ، كما ورد فى سورة النساء : ٣ ، قوله تعالى : وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تُقْسِطُوا، وقوله : وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَعْدِلُوا ، يعنى وإن خفتم أن لاتعطوا مهرها، وإن خفتم أن لا تفعلوا المساوة والعدالة بين الزوجات الأربع فواحدة . فكان المهر للزوجة والمساوة بين الزوجات ، كلاهما واجبان

يستلزم فعلهما لصاحب المسؤولية، وعلى هذا فكانت العدالة بمعنى فعل الواجب والقيام بالمسؤولية، وتركه ظلم او قبيح وهو ضد العدالة.

ج. العدالة بمعنى ترك الهوى والسوء، كما ورد فى سورة النساء: ١٣٥، قوله: فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوٰى أَنْ تَعْدِلُوا يعنى فلا يحملنكم الهوى والسوء والعصبية فى قضاء الحكم (فصل الحكم)، لأن الهوى لها أثرها القبيحة فى قضاء الحكم بأن يميل الحاكم إلى المدعى به أو يميل إلى المدعى لعلة معينة، وكذلك العصبية لذا قال تعالى: ولا يجرمنكم شنئان قوم على أن لا تعدلوا، يعنى العصبية إلى قوم كان الحاكم منهم. فكانت العدالة على هذا بمعنى ترك الهوى والسوء والعصبية عند القضاء.

د. العدالة بمعنى الفداء، كما ورد فى سورة البقرة: ٤٨، قوله تعالى: وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ. يعنى لا يقبل منها فداء يوم القيامة يوم يعذب الله الكافرين. فلا عدل أى فلا فداء قط لعذاب يعذب به الله تعالى أهل الكفر. قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ

مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

فكانت العدالة على هذا بمعنى الفداء من العذاب والأذى يوم القيامة.

هـ. العدالة بمعنى أهل الثقة والثبات، كما ورد في سورة المائدة: ١٠٩، قوله تعالى: يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ، يعني أنه يحكم بالجزاء في المثل أو بالقيمة أو في غير المثل رجلان من أهل الثقة والثبات (عدلان) من المسلمين (ابن كثير، ١٩٨٨: ٩٤). وعلى هذا لفظ عدل وذوا عدل يقابل صيغة اسم الفاعل عادل.

فكانت العدالة على هذا المراد بمعنى الثقة والثبات والصدق.

و. العدالة بمعنى الجزاء، كما ورد في سورة المائدة: ٩٥ قوله تعالى: أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا، يعني إذا قتل المحرم شيئا من الصيد فجزاء القتل هو مثل ما قتل به، فإن لم يستطع فإطعام مساكين فإلم يستطع فعدل ذلك صياما، يعني جزاء ذلك صيام ثلاثة أيام فعلى فكانت العدالة بمعنى الجزاء من المحرمات

والإ نحرافات التى نهابها الإسلام على المسلمين.

(ز) العدالة بمعنى القسط وهو أن يجعل بين الواحد والأخر أجزاء معلومة على السوية. وجمعه أقساط بمعنى عدل يقال هو أو هم قسط أى عادل كما ورد فى قوله تعالى: "وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ"، وقوله سبحانه: "وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ" وقوله: "وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ بِالْقِسْطِ"، فلذلك كانت العدالة لها دلالة قطعية على القسط وهما مترادفان. لذلك أمر الله تعالى بإقامة العدالة فى الأخذ والاعطاء كما توعد على تركه وتعاقب على ظلمه كما قال تعالى: "وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ".

(ح) العدالة لها دلالة على معنى القسطاس وهو الميزان، وهو كذلك بمعنى المقدار العادل، يعنى أن يقدر بين الواحد والأخر تقديرا معلوما على السوية. كما ورد فى قوله سبحانه وتعالى:

"وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً. والمراد بقوله (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ) يعنى من غير تطفيف ولا تبخسوا الناس أشياءهم (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ) وقد قرئ بضم القاف وكسرها كالقرطاس وهو الميزان أو العدل بالرومية. وقوله (الْمُسْتَقِيمِ) يعنى الذى لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا اضطراب وقال الله تعالى أيضا فى نفس المراد بقوله: "أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ"، يعنى إذا دفعتم للناس فكملوا الكيل لهم ولا تبخسوا الكيل فتعطوه ناقصا وتأخذوه إذا كان لكم تاما وافيا ولكن خذوا كما تعطون وأعطوا كما تأخذون، وقوله تعالى (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ)، والقسطاس هو الميزان أو القبان وهو معرب من الرومية. فكانت القسطاس دلالة قطعية على العدالة كما قاله المفسرون.

نعم، وهكذا كان القرآن الكريم لقد عرّف المعاني الدلالية للعدالة، فالحاصل من تلك المعاني التحليلية الدلالية أخذ الباحث خلاصة معنى العدالة الإلهية بأنها أن يفعل الله تعالى واجبته ولطفه للخلق في حكمته وعلمه، ويترك كل القبح والنقص والظلم في جميع إرادته وأفعاله، لأنه منزه عن ذلك.

٢) يوضح القرآن الكريم أن العدالة واجب إلهي وواجب عبادي

من المسائل والمباحث الأساسية التي نتناولها عن العدالة، هي أن العدالة واجب إلهي وواجب عبادي. لأن العدالة أساس كل شيئ في الإسلام لا سيما في الحكم والقضاء وتنظيم الفرد والمجتمع وبناء الأمة السالمة من الآفات والفتن.

لذلك كانت العدالة واجبة على الله سبحانه لأن الله تعالى قائم في جميع الأحوال بالقسط، وهي واجبة على العباد لأن الله تعالى أمرهم بالقسط والعدالة. ولذلك قال الله عزّ وجلّ: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ"، يَعْنِي هُوَ عَادِلٌ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَتَشْرِيعِهِ وَقَدَرِهِ.

ومعنى الواجب بالنسبة لله تعالى هو ثبوت مصلحة شيئ فى حكمته فإنه لا يخل به (لا يتركه) لأنه قوله تعالى (قائما بالقسط) منصوب على الحال. وكانت عدالته قد شهدها الله تبارك وتعالى نفسه وملائكته وأولو العلم.

وأما الواجب العبادى معناه كل المكلف يجب عليه أن يحقق العدالة فى جميع نواحى حياته الفردية والإجتماعية إما ذكرا وإما أنثى. هذا كما ورد فى قوله تعالى "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ" يعنى أمر الله عباده بالعدالة أو القسط. وقوله تعالى "قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ" يعنى إن الأنبياء والمرسلين لقد أمرهم الله تعالى بالقسط فى جميع أحوالهم بين الأمة، لذلك تجب العدالة أيضا على العباد. لذلك كانت العدالة واجب عبادي

شرع الإسلام واجب العدالة، واعتبارها عبادة من أجل عبادات الإسلام وأقدمها، لأنها السياج الواقى لكل العبادات والقوانين والأخلاق والمبادئ والقيم

في المجتمع الإسلامي . ولذلك صارت العدالة واجبا عباديا ، لأنها عمل يستهدف حماية التشريعة والإلتزام بها لإصلاح الإنسان وتعبيده لله وحده .

والعدالة هي مهمة الأنبياء والمرسلين ، كلّفوا بها لإصلاح البشرية ووضعها على جادة الصواب ، لذلك كان القيام بها مواصلة لمسيرة الأنبياء وامتدادا لمهمتهم في الحياة ، كما ورد في قوله تعالى " وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ " .

فعن طريق عملية العدالة تتم عملية تبليغ الرسالة لمن يجهلها ، وعن طريقها تتم هداية الضال ويرشد الإنسان إلى فعل الخير . وتتم مكافحة الشر والفساد وعن طريقها تنمو روح اليقظة والتحرك ضد الظلم والجور والإستعباد .

ولما كان الهدف من تشريع هذه المسؤولية العبادية هو استئصال الشر والفساد والظلم وتغيير الفرد والمجتمع وتنمية حركة الخير والاصلاح فيه انحصرت غاية التشريع بتحقيق أهداف هذه الفريضة ذاتها . لذلك كانت العدالة واجب أصولي وواجب عبادي فكانت العدالة من باب الأولى واجب على الله سبحانه وتعالى

إذ أنه يأمر عباده بالعدالة.

وهكذا يتضح لنا وجوب العدالة وتأكيدها وحرص التشريعة الإسلامية على تنفيذها والالتزام بها. لأنها الأداة الرسالية التي تستعين بها الرسالة الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع. وأنها الوسيلة القانونية والتوجيهية التي تحرس المجتمع الإسلامي وتحصنه ضد وسائل الهدم والتخريب.

وخلاصة هذا البحث هي أن العدالة أمر واجب على الله تعالى وواجب على العباد لأنها يعتبر عبادة وقضية لازمة في الدنيا وفي الآخرة لا سيما في القضاء والحكم وفي الميزان يوم المحشر.

٣) يوضح القرآن الكريم الأمر بفعل العدالة في ستة موضوعات

إن هناك آيات قرآنية عددها ١١ آية تتعلق بمظاهر العدالة الإلهية. وكانت على صيغة الأمر بفعل العدالة في ستة مواضع، منها:

(١) أمر العدالة فى القضاء أو الحكم بين الناس .
(٢) أمر العدالة بين الأزواج .
(٣) أمر العدالة فى المعاملات .
(٤) أمر العدالة فى الاصلاح .
(٥) أمر العدالة لليتامى .
(٦) أمر العدالة فى الكيل والميزان .

وأما الأول فينحصر قوله تعالى (وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ) وقوله (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) وقوله (قَمَنْ بِالْقِسْطِ) . وكل هذه الآيات القرانية لها دلالة على أمر العدالة فى القضاء أو الحكم بين الناس . لأن الأنبياء والمرسلين لقد أمرهم الله تعالى بفعل العدالة بين الناس . لذلك قال الله تعالى (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللّٰهُ) . والحكم من الله تعالى هو التشريعة والمنهج والسنة كما قال تعالى (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) . ووجوه الحكم بين الناس من الله تعالى مثلا فى قوله تعالى (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ

وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ). وقد هدّد الله تعالى على ترك العدالة فى الحكم بقوله (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

وأما الثانى فيتضح لنا من قوله تعالى (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا) وقوله (أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ). أن العدالة بين الأزواج هى القيام بالنفقة ظاهرا وباطنا على السوية وأن لا يميل الزوج إلى واحدة منهن . وأما وجوه العدالة بين الأزواج مثلا قوله (وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً) يعنى مهرهن حيث كان من حقوقهن . ولقد هدّد الله تعالى فى ترك العدالة بين الأزواج بأن ينهاه أن يتزوج أكثر من واحدة . كما ورد فى قوله تعالى (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً)

وأما الثالث فيتبين لنا من قوله (وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ). أن هذه الآية لها دلالة على أمر العدالة فى المعاملات مثل كتابة الدين والقرض والبيع وغير ذلك من العقود . لذلك قال تعالى فى أمر الفعل بالعدل فى المعاملات بقوله تعالى (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ) لذلك كانت الكتابة والشهادة

من العدالة فى شأن المعاملات . ولقد هدّد الله تعالى على ترك العدالة فى المعاملات بأن يكون تاركه فاسق كما ورد فى قوله تعالى (وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ) .

وأما الرابع فيتضح لنا من قوله تعالى (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ، فَإِنْ فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) يعنى اعدلوا بينهما فى الإصلاح . وكان الإصلاح هو السلم يعنى ضد الفساد والبغى . فكانت هذه الآية لها دلالة على الأمر بفعل العدالة وهى أن يميل الحاكم عند الفصل بين الفيئتين المقتتلين إلى واحدة منهما وهذا ظالم ، لأن الله تعالى لقد هدّد ذلك بقوله (وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) .

وأما الخامس فيتبين لنا من قوله تعالى (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى) وقوله (وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ) . أن كل هذه الآية دلالة على الأمر بفعل العدالة فى اليتامى وهى بأن لا يأكل الضامن

أموالهم وأن يدفع أموالهم إليهم إذا بلغوا الحلم كاملة موفرة وينهى عن أكلها وضمنها إلى أموالهم وأن لا يخلط أموالهم بأموال غيرهم فيأكلونها. لذلك قال الله تعالى (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ). فإذا فعل ذلك فهو من الآثمين كما ورد في قوله تعالى تهديده (إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) يعني إثما كبيرا.

وأما السادس فيتضح لنا من قوله تعالى (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ). أن لكل هذه الآية دلالة على فضل العدالة في المكيال والميزان وهي أن ينقص المكيال والميزان إذا اعطوا الناس وأن الله أمرهم بوفاء الكيل والوزن بالقسط آخذين ومعطين وينهاهم عن العتو في الأرض بالفساد. لذلك قال تعالى (وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ) وقال (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ). لأن وفاء المكيال والميزان من العبادة والخير، لذلك أرشد الله تعالى لمن ترك العدالة في المكيال والميزان بقوله (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ).

ب . لمحة نظر عن منهج كتابة التحليل الدلالى .

كان الباحث يستخدم منهج الكتابة فى تحليله الدلالى لبعض الآيات القرانية الكريمة المتعلقة بالعدالة الإلهية باستخدام منهج الكتابة للدكتور عودة أبو عودة (١٩٩٥ : ٢٣) فى كتابه " شواهد فى الإعجاز القران أنه قال :

هذا بحث علمى موثق ، وإن اختلفت طريقة عرضه وتوثيقه عن الأسلوب المألوف فى كتابة البحوث العلمية . إذ إن توثيق البحوث العلمية لايقتصر على أسلوب واحد ، بل هو يتخذ أساليب شتى ، فأحيانا يوثق الباحث معلوماته فى حاشية الصفحة نفسها التى يستعين فيها بأفكار غيره أو بأقوالهم . وأحيانا أخرى يؤجل الباحث حواشيه وتعليقاته كلها إلى نهاية البحث حيث يرتبها بانتظام وفق تسلسل ورودها فى سياق البحث وبعض الباحثين يجعل إشارات التوثيق بين قوسين مباشرة بعد القول أو الفكرة التى تحتاج إلى ذلك .

ولكن الباحث فى بحثه الذى رجع فيه إلى عدد وفير من المصادر والمراجع والدراسات . لم يلتزم بالطرائق السابقة التزاما حادا ، وإنما كان الباحث

يكتفى بالإشارة إلى صاحب الرأى وصاحب المرجع المحدد الذى يستعين به دون الإشارة إلى الجزء والصفحة. كأن الباحث يقول: يقول القرطبى فى تفسيره عن هذه الآية أوجاء فى لسان العرب فى مادة (قدر) مثلا. وقد كان الباحث دائما على ثقة ويقين بأن القارئ الذى له صلة بطرائق التوثيق الأكاديمى يستطيع بسهولة العودة إلى المصدر أو المرجع المقصود.

الباب الرابع
إختتام

أ. الخلاصة

بنيت هذه الخلاصة وقف الأغراض الموجودة في الباب الأول يعني تكون جوابا لأسئلة البحث المذكورة التي تتكون من السؤالين يعني :

١) إن القران الكريم تحدث كثيرا عن العدالة وبيّن بأنها واجبة على الله تعالى ويشرح لنا مظاهر العدالة الإلهية للبشرية العشرة وهي العدالة في الخلق والتكوين، العدالة في القضاء والقدر، العدالة في قدرة الإنسان على الإختيار، العدالة في التكليف بمستوى القدرة، العدالة في التشريع والرسالة، العدالة في الجزاء، العدالة في تحديد المسؤولية، العدالة في إرسال الرسل والسرائع، العدالة في العوض عن الالام، العدالة في الإبتلاء والإختبار.

٢) إننا نجد قيمة المعاني الدلالية في هذه الأيات التي تتعلق بالعدالة الإلهية ومظاهرها للبشرية

وهى التحليل الدلالى عن تعاريف العدالة (٢٤ أية)
والتحليل الدلالى بأن العدالة واجب إلهى وواجب
عبادى (١٣ أية) والتحليل الدلالى الذى يوضح فى
القران الأمر بفعل العدالة فى ستة موضوعات
(١١ أية)

ب. التوصيات

يبلغ الباحث هذه التوصيات لاخوان طلاب
الجامعة الإسلامية خاصة طلاب شعبة اللغة العربية
وأدبها أينما كانوا حيث لا يتركون هذا البحث وهى :

١) ينبغى على القارئين أن يقرؤوا هذا البحث لكى
يزيدهم علما ويفيدهم جهدا عن العدالة الإلهية.

٢) يستلزم على القارئين أن يستمروا هذا البحث
البسيط المتواضع ليكون متكاملا وجيدا بزيادة
وتفتيش منهم.

٣) يرجو الباحث إرشادات الأساتذ الذين كان
يتعمقون فى محيط النقد الأدبى على هذا البحث

العلمي الذي يتخذ موضوعا أدبيا في تحليله ويرجو
منهم النقد الدافع إلى الغيرة في طلب العلم خاصة
في اللغة وأدبها .

قائمة المراجع

الكردي، محمد أمين، تنوير القلوب، طب. ٦ (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)

الشيخ علي بن أحمد بن محمد العزيزي الشافعي، السراج المنير شرح على الجامع الصغير، ج. ٣، صب. ٢ (دمشق: دار الفكر، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م)

الزهري، محمد، أنوار المسالك، طب. ١ (سورابايا: مكتبة الهداية، ١٤١١ هـ - ١٩٨٩ م)

الطوسي، ناصر الدين، تجريد الإقتصاد، طب. ١ (قاهرة: وزارة التربية والتعليم، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٦ م)

السيوطي، جلال الدين، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، طب. ٣، ج. ٣ (سورابايا: دار الهداية ١٤٧٧ هـ - ١٩٥٧ م).

الزهري، محمد، أنوار المسالك، طب. ٣ (سورابايا: مكتبة الهداية، ١٤١١ هـ)

العثيمين، محمد الصالح، عقيدة أهل السنة والجماعة، طب. أ (الرياض: وكالة الشئون الإسلامية، ١٤٢١ هـ)

الوهاب، محمد بن عبد، كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، طب. أ (الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)

حسن ، عثمان بن الخوبوى ، ذرة الناصحين ، طب. I
(سورابايا : شركة النور آسيا ، ١٣١٠هـ)
شبر ، عبد الله ، حق اليقين فى أصول الدين ، طب. ٢
(مكتبة دار مشرق ، ١٤١٤هـ)
عمر ، أحمد مختار ، علم الدلالة ، طب. I (الصفاة : مكتبة
دار العروبة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)
زادة ، علمى ، فيض الله الحسنى ، فتح الرحمن لطالب
أيات القران ، طب. I (جاكرتا : مكتبة دحلان ، ١٤١٠هـ)
زخيلى ، وهبة ، التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج ،
طب. I ، ج. ٢ - ٤ (بيروت : دار الفكر المعاصرى ،
١٤١١هـ - ١٩٩١م)
لجنة دار التوحيد ، العدل الإلهى ، طب I (الصفاة : دار التوحيد
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)
لجنة دار التوحيد ، المبادئ الإسلامية : ماهو الإسلام؟
طب I (الصفاة : دار التوحيد ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)
لجنة دار التوحيد ، نظرة فى كتاب الله (الصفاة : دار
التوحيد الكويت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)
لجنة من الأساتذة بالإقطار العربية الموجز فى الأدب العربى
وتاريخه (دار المعارف : لبنان ، ١٩٦٢)
لجنة دار التوحيد ، عالم الأخرة ، طب. I (الصفاة - دار
التوحيد ، الكويت ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)

لجنة دار التوحيد، مفاهيم إسلامية المحنة والابتلاء،
طب. I (الصفاة : دار التوحيد، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)
معلوف، لويس، المنجد في اللغة والأعلام، طب. ٢٧
(بيروت : دار المشرق، ١٩٨٧)
محمد، عبد الله بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري،
ج. II طب I (سورابايا : مكتبة أحمد بن سعد بن نبهان
١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م)
وهف القحطاني، سعيد بن علي بن حسن المسلم :
من أذكار الكتاب والسنة، طب ٢٧ (الرياض :
مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ)
منوّر، أحمد ورسونو، المنوّر قاموس عربي أندونيسي،
يوكجاكارتا : فوستاكا فروكريسيف، ١٩٨٢م)

Al-Khaibawi, Duratun Nasihin : Mutiara Mubaligh, alih bahasa Abdulloh Shonhaji (Semarang : Toko Kitab Lentera).

Al-Kalali, As'ad. M, Kamus Indonesia - Arab (Jakarta : Bulan Bintang, 1987)

Djojosuroto, Kinayati dan Sumaryati, M.L.A, Prinsip-Prinsip Dasar Penelitian Bahasa dan Sastra, cet. I, (Bandung : Nuansa Cendikia, 2000).

Fanani, Zainuddin, Telaah Sastra, cet.I (Surakarta : Muhammadiah University Press, 2000).

Depag RI, AL-Quran AL-Karim, terjemah : Drs. M. Rifa'i, Drs. Rosihan Abdul Ghoni (Semarang ; CV Wicaksana, 1995).

Jokus, Anthony .H, Al-Hikmah : Jurnal studi-studi Islam vol : VI (Bandung : Yayasan Murtadha Muthahari, 1995).

Muthahari, Murtadha, Masyarakat dan sejarah, cet.I (Bandung : Mizan, 1407H - 1986 M).

Nasution, Harun, Teologi Islam : Aliran-Aliran sejarah Analisa Perbandingan Qodariah dan Jabariah, cet.I, (Jakarta : UI Press, 1986 M).

Rahardjo, M. Dawam, Ensiklopedi AL-Quran : Tafsir AL-Quran berdasarkan konsep-konsep kunci, cet.I (Jakarta: Paramadina, 1996 M).

Ridho, Sayid Ali, Sarh Nahju AL-Balaghah (Puncak Kefasihan : Pilihan Khutbah, Surat dan Ucapan Amirul Mukminin Ali Bin Abi Thalib, alih bahasa M. Hasyim as Sayof (Jakarta: Lentera Basritama. PT, 1997)

Kelompok studi Bahasa dan sasta Indonesia, Kebahasaan III Semantik, cet. III (Malang; YA 3, 1992).

DEPARTEMENAGAMA
SEKOLAH TINGGI AGAMA ISLAM NEGERI MALANG
JURUSAN BAHASA DAN SASTRA
Jl. Gajayana No. 50 Dinoyo Malang Telp. (0341) 551354

Nomor : Malang, 12 September 2001
Lampiran : 1 (satu) berkas
Hal : Bimbingan Skripsi

Kepada Yang Terhormat
Bapak /Ibu Dra. Umi Mahmudah
di-
Tempat

Assalamu'alaikum Wr. Wb.

Mengharapkan kesediaan Bapak/ Ibu untuk memberikan bimbingan sripsi, pada Mahasiswa:
Nama : **Andy Setyawan**
NIM : **97370314**
Jurusan : Bahasa dan Sastra Arab
Judul Skripsi :

مظاهر العدالة الإلهية للبشرية

(دراسة تحليلية دلالية عن العدالة فى القران الكريم)

Jangka waktu penyusunan : 3 (tiga) bulan
Mulai Tanggal : 11 September 2001
Sampai dengan tanggal : 11 November 2001

Adapun kesempurnaan outline dan pembuatan proposal ini diserahkan kepada Bapak/ Ibu pembimbing melalui proses bimbingan dan seminar.
Atas kesediaan dan kerjasamanya diucapkan terima kasih.

Wassalamu'alaikum Wr. Wb.

Ketua Jurusan

Drs. H. Chamzawi
NIP. 150 218 296

DEPARTEMENAGAMA
SEKOLAH TINGGI AGAMA ISLAM NEGERI MALANG
JURUSAN BAHASA DAN SASTRA
Jl. Gajayana No. 50 Dinoyo Malang Telp. (0341) 551354

BUKTI KONSULTASI

1. Nama Mahasiswa : **Andy Setyawan**
2. NIM/ Jurusan : **97370314/ Bahasa dan Sastra Arab**
3. Pembimbing : **Dra. Umi Mahmudah**
4. Judul :

مظاهر العدالة الإلهية للبشرية

(دراسة تحليلية دلالية عن العدالة فى القران الكريم)

No	Tanggal	Hal yang dikonsultasikan	Tanda Tangan
1	11 Sept 2001	Outline dan Proposal	
2	15 Sept 2001	Revisi Outline dan Proposal	
3	21 Sept 2001	Bab I	
4	26 Sept 2001	Revisi Bab I	
5	07 Okt 2001	Bab II	
6	13 Okt 2001	Revisi Bab II	
7	20 Okt 2001	Bab III	
8	01 Nof 2001	Revisi Bab III	
9	07 Nof 2001	Bab IV	
10	08 Nof 2001	Revisi Bab IV	
11	10 Nof 2001	Acc Skripsi	
12	11 Nof 2001	Finishing	

Mengetahui
Ketua Jurusan Bahasa

Drs. H. Chamzawi
NIP. 150 218 296